

الفصل التاسع

العلاقة بين

مهارات الحب الوالدي وعلاج طفل التوحد

- مقدمة:
- فسيولوجية الحب:
- أنواع الحب:
- المهارات الوالدية:
- الآثار النفسية لسلوك الحب:
- بعض الصفات التي يتصف بها الحب:
- الأضرار والأزمات التي تصيب الوالدين نتيجة طفل التوحد:
- السمات المشتركة لوالدي الأطفال الذاتويين:
- أهم مهارات الحب الوالدي:
- أبعاد المهارات الوالدية هي:
- أهم أساليب الحب الوالدي لتربية الأبناء:
- تأثير مهارات الحب الوالدي على الحالة السلوكية والنفسية لطفل التوحد:



■ مقدمة:

قال تعالى: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا]. سورة مريم: الآية (٩٦)

ويقول الشاعر:

الوُدُّ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَحْفَيْتَهُ ●●● وَالْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ

(زهير بن أبي سلمى)

وقيل:

كُنْ بَلَسْمًا إِنْ صَارَ دَهْرُكَ أَرْقَمًا ●●● وَحَلَاوَةً إِنْ صَارَ غَيْرُكَ عَلَقَمًا
 إِنْ الْحَيَاةَ حَبَبْتُكَ كُلُّ كُنُوزِهَا ●●● لَا تَبَخَّلَنَّ عَلَى الْحَيَاةِ بِبَعْضِ مَا
 أَحْسَنَ وَإِنْ لَمْ تُجْزَ حَتَّى بِالثَّنَا ●●● أَيُّ الْجَزَاءِ الْغَيْثُ يُبَغِي إِنْ هَمِي؟
 مَنْ ذَا يَكْفِي زَهْرَةَ فَوَاحِيَةٍ؟ ●●● أَوْ مَنْ يَثِيبُ الْبَلْبِلَ الْمَتْرِنَمًا؟
 عُدَّ الْكِرَامَ الْمُحْسِنِينَ وَقَسَهُمْ ●●● بِهِمَا تَجِدُ هَذِينَ مِنْهُمْ أَكْرَمًا
 يَأْصَاحُ خُذْ عِلْمَ الْمَحَبَّةِ عَنْهُمَا ●●● إِنِّي وَجَدْتُ الْحُبَّ عِلْمًا قِيمًا
 لَوْ لَمْ تَفْضَحْ هَذَا وَهَذَا مَا شَدَا ●●● عَاشَتْ مَذْمَمَةٌ وَعَاشَ مَذْمَمًا
 أَيَقِظُ شُعُورَكَ بِالْمَحَبَّةِ إِنْ غَفَا ●●● لَوْلَا الشُّعُورُ النَّاسُ كَانُوا كَالدَّمَى

(إيليا أبو ماضي)

ونظرا للتركيز على دور الوالدين وأهميته في تنمية قدرات هؤلاء الأطفال وتأهيلهم فقد ظهرت الحاجة إلى إرشاد الوالدين وتدريبهم للقيام بهذا الدور، حيث غالبا تكون المعلومات المتوفرة لديهما عن طبيعة الاضطراب وأبعاده قاصره وغير مترابطة فتصعب الاستفادة منها. كما أنهما قد يجهلان في بعض الأحيان كما يرى الشناوى والتويجري (١٩٩٥).

ونظرا لأن الوالدين هما الأقرب إلى الطفل والأكثر تعاملًا معه واحتكاكا به وهما المسؤولان بدرجة كبيرة عن تلبية احتياجاته اليومية فهما في حاجة ماسة إلى التدريب على التعامل السليم مع طفلهما وتشجيعه على اكتساب السلوك الاجتماعي

المرغوب والتخلص من مظاهر السلوك غير المرغوب والدفع بالطفل إلى الاندماج مع الآخرين حيث يؤدي تدريب الوالدين على أساليب التعامل المناسبة مع طفلهما إلى الارتقاء بمستواه الأدائي السلوكي الفردي والجماعي.

ويتمثل أهم ما يحتاجه الوالدين في هذا الإطار في الوقوف على أساليب التعامل التي تناسب طفلهما وتعيّنه على اكتساب العديد من الأنماط السلوكية الملائمة ومن هنا كانت هناك خطوات أو إجراءات يجب أن يسيرا وفقا لها فيصبح الحصول على المعلومات في هذه الحالة أمراً هاماً بالنسبة لهما حتى يتمكن من القيام بدور فعال في هذا الصدد ويزداد تقبلهما لطفلهما.

▪ **فسيولوجية الحب:**

تحدث مجموعة من التغيرات الكيميائية والفسيولوجية لدى الإنسان إذا كان في حالة حب منها:

١. عزوف عن شراهة الطعام والرغبة في اتباع عادات غذائية صحية والمحافظة على الوزن الملائم.
٢. ملاحظة نشاط غير اعتيادي في كهربائية الخلايا الجبهية.
٣. إفرازات متزايدة في هرموني الإدرينالين وانخفاض مستوى السيروتينين (Tallis,F,2004, 81).
٤. طاقة متزايدة في الجسم تنتج عن حرق الكربوهيدرات والسكريات المخزنة.
٥. اتساع في العيون (Paul Dobransk,2007, 9).
٦. احمرار في الوجه واليدين.
٧. ارتفاع نبضات القلب بشكل ملحوظ.
٨. زيادة في العرق، إفراز الغدد الدمعية (8, Frankalus,2005).

▪ أنواع الحب:

توجد عدة أنواع وأشكال مختلفة للحب، وقد ظهرت هذه الأنواع في إطار التصورات المتباينة من جانب الباحثين للأنواع المفترضة للحب، فقد صنف الباحثون أصحاب منحنى نمط الحب إلى عدة أنواع، وقد أوضح كل من: (Feeney, 2002)، (Fehr&Rusell,1991)، أن هذه الأنواع جاء في مقدمتها: الحب الأمومي، والحب الأبوي، حب الصداقة، والحب الرومانسي، والحب الجنسي وغيرها (Regan,2003, 170).

كما افترض «بيرسون وسيلجمان Peterson&Seligman ثلاثة أشكال للحب حب الأبناء للآباء، وذلك للحصول على المشاعر، والحماية، والإهتمام والثاني: حب الآباء للأبناء وفيه يشعر الآباء بالسعادة عندما يكون أبنائهم سعداء، مما يجعلهم يضعون احتياجات هؤلاء الأبناء في مقدمة احتياجاتهم، والثالث: الحب الرومانسي، وهو الإرتباط الوجداني بشخص له خصوصية بالنسبة لنا، كما يعتبرنا هذا الشخص ذوي خصوصية بالنسبة له. (Peterson&Seligman,2004, 304)

وفي هذا السياق افترض (Lee, 1983) عدة أنواع للحب تزودنا معاً بتفسير لمعظم الأساليب التي يتفاعل بها الأشخاص بعضهم مع بعض في إطار علاقات الحب، ومن هذه الأنواع: الحب الوسواسي، والحب الإيثاري، والحب العملي.

كذلك طرح كل من (Hatfield, 2006)، (Brehm et al.,2002, 234)

نوعين للحب:-

الأول: الحب الرومانسي؛ ويشار إليه بأنه «حالة من الإرتباط الوجداني الشديدة تمتد لتتصل بشخص آخر»، وحب العشرة، ويشار إليه بأنه «الحب الذي نشعر به نحو الأشخاص الذين ترتبط حياتنا معهم بشكل عميق (Hatfield et al.,2008, 35:64).

ومن ناحية أخرى أقر (Hazan&Shaver,1987, 511:529) بوجود ثلاثة أنواع للتعلق الوجداني يمكن أن تفسر أنماط السلوك المختلفة التي يظهرها الأشخاص في علاقات الحب، وهذه الأنواع هي: التعلق الوجداني القلق، والتعلق الوجداني التجنبي،

والتعلق الوجداني الآمن، ويفسر النوع الأخير الطرق التي يرتبط به الأشخاص بعضهم مع بعض في علاقة يسودها الأمان، والثقة، والإعتماد المتبادل.

وأخيراً أشار (Sternberg, 1986, 119) وفقاً لمكوناته الثلاثية المفترضة للحب وهي الحميمية، والإنجذاب العاطفي، والحرص على استمرار العلاقة-إلى أن هذه المكونات تتفاعل بعضها مع بعض لتشكل ثمانية أنواع من الحب هي: لا حي، والإعجاب، والإفتتان، والحب الأجوف، والحب الرومانسي، وحب العشرة، والحب غير الناضج، والحب المكتمل.

▪ **المهارات الوالدية Parental Skills:**

يعرفها كل من جيرالد ماهوني وآن كايزر Mahoney & Kaiser بأنها اكتساب الوالدين للمعلومات التي تسمح لهم بالتدخل والتعامل مع أبنائهما، وتتضمن تعليمهما استراتيجيات بعينها لمساعدة أبنائهم على تحقيق المهارات النمائية، كما تساعدهم على إدارة سلوك أبنائهم في المواقف والأعمال الحياتية اليومية وتعزيز مهارات الوالدين لجذب أبنائهما والتفاعل الإيجابي معهم (Mahoney & Kaiser, 1999, 131) وتتضمن مهارات الوالدية تدريب الوالدين ليصبحوا معلمين لأبنائهم ومشاركين بصورة أفضل في تربيتهم وتعليمهم، هذا بالإضافة إلى تعليمهم التفاعل الإيجابي في الأنشطة والممارسات اليومية التي تتضمن الأبناء والوالدين معا.

▪ **أساليب التقبل والمساواة والاتساق.**

أ- أسلوب التقبل:

ويقصد به تقبل الوالدان للطفل متعدد الإعاقة والرضا عنه ومعاملته كما يعامل الأطفال العاديين (الطبيعيين) في الأسرة دون إحساس بالرفض أو النكران له ودون تبرم أو ضيق بالمسئوليات نحوه والنتائج المباشرة وغير المباشرة المترتبة على ذلك والاتلفتات إلى محاسنه وتفهم مشكلاته والاستمتاع بالحديث والعمل معه والتفكير في عمل ما يسره من أشياء وإعطائه نصيبا كبيرا من الرعاية والاهتمام.

ب- أسلوب المساواة:

ويقصد به عدم التفرقة بين الأبناء في المعاملة أو تفضيل الطفل السوي أو إعطائه مزايا عن الطفل متعدد الإعاقة وعدم الانحياز لأحد الأبناء على حساب الطفل متعدد الإعاقة وتلبية رغباته مثل إخوته والمساواة بينه وبينهم في الثواب والعقاب وتجنب إشعاره بأن قدراته وإمكانياته أقل منهم.

ج- أسلوب الإتساق:

ويقصد به ثبات أساليب المعاملة التي يستخدمها الوالدان مع الطفل متعدد الإعاقة في المواقف نفسها وعدم تناقض أسلوبهما عند مقارنة أسلوب كل منهما بالآخر أو داخل أسلوب الوالد الواحد تجاه نفس السلوك الصادر من الطفل، وبمعنى آخر توافق أو التقاء أسلوب الأب مع أسلوب الأم من ناحية ومن ناحية أخرى ثبات أسلوب كل منهما وتجنب التذبذب في تربية الطفل متعدد الإعاقة (Batler, 2000,413).

▪ الآثار النفسية لسلوك الحب:

أظهرت الدراسات أن سلوك الفرد في الحياة يتأثر تبعاً لطبيعة العلاقة التي تربطه بالآخرين من محبة أو كره، ولذلك كان للمحبة آثار نفسية وتربوية كبيرة على الفرد نفسه (سواء كان طفل أو طالب أو شاب) والأسرة والمجتمع يمكن تصنيفها على النحو الآتي:-

أولاً: الآثار على الفرد نفسه (حفل أو طالب أو شاب):

١. ترسخ قواعد ومبادئ الذكاء الوجداني في تعامله مع المحيطين.
٢. يلتزم الفرد في إطار عقيدة الوالدين الروحية والدينية والتي غالباً تنظم علاقة أفراد الأسرة بعضهم البعض. (عثمان الخرفان، ٢٠٠٣، ٧٤).
٣. غرس معاني الصدق والتفاني في قلب الفرد وإظهارها في سلوكه وتعامله مع الآخرين.

- ٤ . استثارة وجدان الطفل في تقوية الروابط الإجتماعية مع الآخرين (سعيد علي، ١٩٩٩، ١٤).
- ٥ . التركيز المرتفع وحدة النباهة العقلية اللازمة للإبتكار والإبداع.
- ٦ . إنسانية الأفكار وطلاقة الكلام والعقوبة التلقائية (Randal,D,2010, 43).
- ٧ . المناعة النفسية والقدرة العالية على تجنب الضغوط وتبرير الأحداث بعيداً عن الإحباط.
- ٨ . المناعة الفسيولوجية والمقاومة البيولوجية العالية للأمراض.
- ٩ . الإقتداء بالنموذج الوالدي في حل مشكلاته.
- ١٠ . إزالة العواطف الضارة التي لا تليق بطبيعة الإنسان السوي الصحيح (Gary unruh,2010,81).

ثانياً:- الآثار على الأسرة :

- ١ . تقوية الروابط والعلاقة الإجتماعية بين جميع عناصر الأسرة وترسيخها بما يضمن للأسرة علاقات وروابط إجتماعية مستمرة.
- ٢ . بناء العلاقات الإجتماعية والروابط الإسرية على أسس على أسس صحيحة قوية خالية من الإضطراب والتمزق والخلاف (عثمان الخرفان، ٢٠٠٣، ٧٤).
- ٣ . تخفيف الإحتقان النفسي والخلافات الأسرية.
- ٤ . تعديل السلوك الجماعي لأفراد السرة وتوجيهه تلقائياً نحو الإيجابية والعطاء والإيثار.
- ٥ . تحقيق الإلتزام بالمسئوليات المناطة بكل أفراد الحياة الأسرية (Cardine Bowen,2010, 9).
- ٦ . تدعيم قواعد وروابط الإستقرار العاطفي لدي جميع أفراد الأسرة وحمائتها من التفكك والإنفصام العاطفي، فالإخفاق العاطفي ينشئ تفككاً كبيراً بين أفراد الحياة الأسرية (علياء شكري، ٢٠٠٠، ٢٢٩).

٧. ترسيخ قواعد الأسرة الفعالة المتكيفة والخالية من النزاعات والخصومات المفرقة بين أطراف الحياة الزوجية، فعلاقة المحبة بين الزوجين هي صمام الأمان لأسرة إيجابية تتكيف عملياً مع الحياة (Gary Unruh,2010, 82).
٨. ترسيخ مبادئ الصداقة بين الوالدين وأطفالهم، بحيث يشعرون أن العلاقة الأسرية التي تربطهم بعضهم مع بعض ليست مانعاً من المصاحبة والمكاشفة في كثير من شؤون الحياة (سنة الخولي، ٢٠١٣، ١٨٨).
٩. المحافظة على الوحدة الأسرية من الإنهيار، وتمنع اختلال الأنساق والأبنية الاجتماعية في الأسرة الكبيرة الممتدة (عثمان الخرفان، ٢٠٠٣، ١٢٠).

ثالثاً:- الأثار على المجتمع :

أن الحياة العائلية هي أول محيط إجتماعي يتعلم فيه الأفراد النماذج الحية لمختلف الإتجاهات، وفي ظل هذا الإطار العائلي تتولد مشاعر وأحاسيس الحب والكراهية والغيرة والتعاون والتنافس والتسلط والخضوع والعنف على تكوين الإتجاهات وسلوكيات عدوانية لدى أفراد الأسرة الواحدة الصغيرة، والتي تنعكس آثارها في النهاية على حياة وأفراد المجتمع الكبير وفئاته المختلفة (Erich Fromm,2000, 43:44).

ولقد اجتهد الفلاسفة قديماً وحديثاً في تصور المدينة الفاضلة أو المجتمع الفاضل إلى جعلت المحبة فيه عنواناً شاملاً وقانوناً سائداً، ولم يتجاوز أمرهم نطاق الحلم غير الواقعي القائم على المثالية والإبهار، وسبب ذلك أن البناء الإجتماعي الذي تصوره كان يعوزه من المقومات الأصلية التي تمنح أي مجتمع التماسك وتعطيه صلابة المناعة، كما ينقصه الملائمة بين التصور والواقع، فالمحبة التي رصدت للمدينة الفاضلة برأي علماء الإجتماع كانت مبرراً لرقى أفكارهم وروعة تجلياتها وحافزاً لدراستها (سعيد علي، ١٩٩٩، ١٤).

▪ الملاح السيكولوجية للحب :

إذا كانت الطبيعة البشرية قد درست وحلت بتفصيل كبير ، فإن الحب ظل بعيداً عن الدراسة المكثفة وذلك علي الرغم من القيمة العظيمة التي تسبغها جميع الأجيال

في كل الحضارات علي « الحب » فالحب مفهوم يرتبط في أذهان الغالبية العظمى من الناس بمعنى (الحب بين الجنسين) وقد تعامل التحليل النفسي في أول نشأته - ولا يزال - مع (الحب والجنس) علي أنهما ظاهرة واحدة . ولم يحصل أي تقدم فيما يتعلق بالتحليل النفسي للحب منذ أن أعلن « فرويد » أن الحب ليس سوي جنس مكفوف الهدف (Helen Fisher , 2004, 3).

وإن للحب دلالات ومضامين وتأويلات أخرى مختلفة تماما في المنظور السيكولوجي المعاصر . حيث تجاوزت الدراسات الخلط بين (الحب والجنس) وميزت بين أن يكون الفرد محبا ومفعم بالعاطفة ، وبين أن يكون محبوبا ، وبين أن يكون رجلا مديرا أو قائدا أو أبا ، أو امرأة أو أم أو طفلا صغيرا معا أو متعدي عليه (Jonina einarsdottir, 2008, 6).

وبحث الحب بوصفه إحدى ظواهر علم النفس الاجتماعي وعلم نفس النمو، وعلم النفس الأسري، وكلها ذات ارتباط تكويني بشبكة جدلية من العوامل الفسيولوجية والسوسيولوجية والحضارية ، فالانفعالات الشديدة التي يتضمنها «الحب» ما عاد بالإمكان تفسيرها موضوعيا دون التفتيش عن صلتها الوثيقة في حياة الأسرة والأفراد ويعمل الغدد الصم وفسولوجية الجهاز العصبي وآلية التفكير (ثيودورايك، ٢٠٠٢، ٢٣: ٢٤).

إن الجذور الأنثروبولوجية والاقتصادية والطبية لظاهرة الحب أصبحت الخلفية الضرورية للأرضية التي يجري عليها البحث النفسي إيمانا بحقيقة وحدة العلوم وتكاملها دون أن يؤدي إلي الإخلال بمبدأ الاستقلالية والتمايز بين هذه التخصصات العلمية .

وتؤكد البيولوجية Helen Fisher أن الحب غريزة بشرية كالجوع والعطش. ولهذا فقد قسمت الحب إلي ثلاث مراحل (الشهوة والانجذاب للجنس الآخر ثم الارتباط به) فالشهوة تتحد في الرغبة تجاه شخص معين يعقبها الانجذاب الجنسي له والرغبة في الارتباط (Helen Fisher, 2004, 6).

ويضيف "Lawrence kasper" أن الحب لا يمكن أن يكون جزءا من الطبيعة البشرية بل هو نتاج الثقة ، وارجع ذلك إلي أن الحب قد لا يوجد في بعض الثقافات والمجتمعات إنما تطور من خلال آليات اجتماعية معرفية وعاطفية (Karin Sternberg, 2008 , 5).

هناك صور سلبية تتطلق من مشاعر الحب عندما ينحرف عن السوية فيكون في صورة الحب الجنسي المثلي ، الذي يعد شذوذا جنسيا ، والحب العصابي الذاتي عندما يحب الشخص نفسه كما لو كان موضوعا خارجيا وهو عندما يتعاطى مع الطرف الآخر كأن يكون زوجا مثلا فهو في الصورة الخارجية يشبع بمشاعره الطرف الآخر ظاهرا . ولكن في الواقع يشبع كل منهما في الآخر ناحية عصابية وليس تعلق أحدهما بالآخر (Paul Dobransky , 2007, 2).

وهناك الحب الشفاف الذي يتجاوز حدود الموضوع الجنسي ليؤول في إطار المحبة المتجردة الشفافة ، التي تتشكل مداها من التوافق وإرادة كل من الطرفين علي تطير تلك العلاقة بالطهر والشفافية ولغة الاستمرارية رغم كل الحواجز المعيقة بصورة الحب الزوجي الحقيقي أو المنشود في الديانات . حيث ينطلق إلي الجوهر ويتجاوز الحقيقة الشبكية المحضة . وربما تفتقد تلك المعاني حقيقة في واقعنا مع كافة أشكال الأزمات التي تهدد العلاقات بين البشر وربما نجدها ولكن في مساحة جد ضئيلة في واقعنا المتخم بالماديات ولغة المصالح وتضخم الأنا والنزوات الشخصية المحضة (ميشيل لي ، ٢٠٠٩ ، ١١٥ : ١٢١).

وتحدث "Erich Fromm" عن "الحب العصابي" "Neurotic love" وقصد به أن المحب لا يتعامل مع شخص حبيبه الفعلي والواقعي ولكنه يتعامل معه باعتباره شخصا معيناً في خيال المحب ، وغالبا ما يسقط صورة أحد الوالدين علي محبوبه ، فحبة لوالديه اللذان عاش معهما طفولة سعيدة وذكريات لا يريد أن ينساها، ويريد أن يستعيدها مع محبوبه الحالي ، ولما كان أشهر العلاقات الزوجية غير السوية ، والتي تكون وراء كثير من الحالات الفاشلة من الزواج فسعى الإنسان للحب هو سعي للاكتمال وتحقيق الذات ناتج عن شعور بالافتقار إلي السعادة في الحياة ، فالحب الناضج هو الرغبة في الوجود بشكل كامل (Erich Fromm, 2000, 62:63).

أما علم النفسي التطوري فيرى أن الخبرات والسلوكيات المرتبطة بالحب تتشابه وتفسر نمط نسوء وتطور البشرية فعلي سبيل المثال تم اختيار لغة الإنسان وتطورها

كميدان للدراسة السيكولوجية عبر مراحل نمو الفرد . واعتبرت اللغة كنوع من « الإشارة المرافقة» التي تسمح بالحكم علي كمية العواطف الكامنة والتي تنتج بصورة سلوكية متنوعة وإيجابية ، ووصف « Miller » علم النفسي التطوري كمكان لانطلاق مزيد من الأبحاث : « علم النفسي المعرفي والعصبي والذي نحاول حصر التغيرات الحاصلة في الدماغ ، والأهم من ذلك تجميع الملاحظات بشأن التكيف الأفضل مع واقع الحياة . من خلال الجوانب القابلة للقياس من الحب والعواطف ذات التأثير في بيئة التفكير عند الفرد وفي تعديل سلوكه سلبا أو إيجابا (John Marsden , 2009 , 14) .

كما شهد عام (١٩٧٠) أولي محاولات القياس النفسي في سيكولوجية الحب بقياس العالم النفسي « Zick Rubin » بدراسة الحب عامليا ، ، التعريف بمكوناته ، وأثمرت دراسته عن استخراج ثلاثة عوامل هي علي التوالي: (الألفة intimacy) ، التعلق attachment ، الرعاية caring (Zick Rubin, 1970, 30:99) .

وفي عام (١٩٨٦) يضطلع « scott peck » بالحب من منظور علم النفس التطبيقي محاولا إيجاد تعاريف واقعية لكل من الحب والشر فوجد أن الحب ليس مجرد مشاعر بل هو مزج بين القلق «للمو الروحي في الآخر» والنجسية البسيطة (Scott peck, M, 2003,14) .

والجدير بالذكر أن التكهانات لدى العلماء فيما يخص سيكولوجية الحب بدأت بعد ملاحظة Darwin's أن هناك إشارات إيجابية ترصد عند الأفراد لمجرد عرض مؤثرات ممزوجة بالعواطف والأحاسيس وتلك المؤشرات السلوكية تفوق جلسات العلاج بالموسيقى ، وان الفرد الذي يعايش الحب في طفولته سيغدو والدا محبا وسيمرره « help pass » غير الجينات المورثة لأطفاله وأحفاده (Gary Unruh, 2009, 10) .

وتعد الحاجة إلى الحب والتقبل من الآخرين من أهم الحاجات النفسية والاجتماعية التي يسعى الفرد إلي إشباعها . وتبدأ هذه الحاجة منذ الصغر ، يعتمد في إشباعها علي الأم ، بحيث يشعر الطفل أنه في حاجة إلى أن يكون محبوبا من أبوية وإخوته مما يولد لديه الثقة بالنفس وفي الآخرين ، وعدم إشباع هذه الحاجة يؤدي

إلى الشعور بالقلق والتوتر والاضطراب وسوء التوافق والحرمان والجوع العاطفي (محمد الشهري، ٢٠١٠، ٣٣).

▪ بعض الصفات التي يتصف بها الحب أهمها ما يلي:

١. أنه تلقائي عفوي لا دخل للإنسان فيه رغم محاولاتنا في البحث عن سبب الحب أو ذلك من منطق نفسي إجتماعي، جمالي، إقتصادي.
٢. إنه ليس سلبياً يقتصر على ما يسيطر على الإنسان من حزن، بل هو إيجابي يسعى فيه العاشق إلى إسعاد معشوقه والتضحية من أجله.
٣. أنه دائم الحركة يسعى كل طرف منه لإمتلاك الطرف الآخر.
٤. الشدة والعنف: حيث يبدأ بشكل تدريجي حيث يبدأ الحب بسيطاً ويتدرج في قوته إلى أن يصل إلى درجة من التأجج بحيث لا يستطيع العاشق أن يترك معشوقه.
٥. استحالة عقد مصالحة بين الحب والعقل لأن العقل معناه النزوع نحو الإستقرار في حين أن الحب يتجاوز كل الحدود والإلتزامات الإجتماعية رغم معرفته بنتائج ذلك ومعارضته لكل القيم والمعايير الإجتماعية (منال عبد الظاهر، ٢٠١٤، ٢١).

▪ الأضرار والأزمات التي تصيب الوالدين نتيجة اضطراب طفل التوحد:

حيث يتطلب رعاية الطفل التوحدي مجهوداً مضاعفاً من الوالدين يصعب على الوالدين تحمله.

فيشعران بمشاعر سلبية ويتحملان بمشكلات أسرية، فضلاً عن المظاهر العضوية والنفسية المصاحبة للضعف (Rao & Beidel, 2009).

وفي هذا يشير إبراهيم عبد الله فرج الزريقات (٢٠٠٤، ٢٤٠) إلى أن اكتشاف إعاقه الطفل التوحدي يجلب كثيراً من الضغوط والتحديات النفسية والبيئية لوالديه وأسرته فيواجه الوالدان ضغوطاً وتحديات متعددة.

وهذا يعني أن اكتشاف إعاقة الطفل التوحدي يعد موقفاً وحدثاً ضاغظاً يؤدي إلى تغيير في الأدوار والتوقعات الأسرية وما يصاحب ذلك من ردود فعل انفعالية لفقدان الوالدين آمالهم وطموحاتهم المرتبطة بميلاد الطفل (Davis & Carter, 2008)

ويكون الآباء والأمهات هم الأكثر تأثراً وتضرراً ومعاناة وإنهاكاً بسبب أطفالهم لأنهم يتحملون الأعباء معظم الوقت، حيث يعاني والدا الطفل التوحدي من صدود طفلهما لهما نتيجة عجزه عن الاستجابة، وهذا يضاعف من تعاستهما، كما أن عدم قدرة الطفل التوحدي على إشباع الحاجة للأبوة والأمومة يولد لدى الأب والأم شعوراً بالإخفاق والفشل ويمثل ضغطاً شديداً لهما (Pottie & Ingram, 2008)

ويشرح كيماك (Kimak, 2006, 42) قصة الوالد لدى كل واحد منا، فهو لدى أحدنا أب متخيل Imaginary ولدى الآخر أب رمز Symbolic ولدى الثالث أب حقيقي Real، وهو لدى الرابع أب فعلي Actual، ويفسر بحسب ما أورد لكان Lacan كيف تختلف صورة الأب باختلاف شخصيته ومكانته ورمزية وجوده (حضوراً وغياباً)، وأدواره ووظائفه التي تبدأ من كونه حقيقية مملوءة بالمال إلى كونه مصدراً من مصادر قوة الأسرة، إلى كونه والدا سيكولوجياً، وهي صور تختلف باختلاف نسق الأسرة وما فيها من ترتيبات وتغييرات.

وقد حدثنا علم النفس عن غريزة الأمومة بينما لم يذكر الكثير عن غريزة الأبوة، رغم أنها - أي الأبوة - شعور يهب الوالد إحساساً بالكفاءة الكاملة وقابلية للشجاعة والإقدام والمسئولية ودافعا للتخطيط من أجل سعادة الأبناء، هذا إلى جانب منزلة رفيعة ومكانة خاصة تقرها الأديان السماوية وتؤكد عليها ثقافة المجتمعات الإنسانية.

وقد لخص فرويد كل ذلك في مقولته بأنه ليست هناك حاجة في الطفولة تماثل في قوتها الحاجة إلى حماية الأب (Ginott, 1965, 167).

وبناء على نظرية إريكسون Erckson فإن الوالدية هي الأخرى تمر بمراحل ارتقائية نمائية تتغير فيها المهام والأدوار مثلما تتغير احتياجات الأبناء، كما تتغير

الاتجاهات وتتطور القدرات المعرفية والمهارات السلوكية، ومن هنا تأتي أهمية برامج التربية الوالدية التي يجب أن تلاحق الحالة الارتقائية للوالدية بتوفير فرص التعلم المناسبة لكل مرحلة.

وفى نموذج إريكسون أيضا تظهر الوالدية استجابة لما يسميه: أزمة التدفق في مقابل الركود، وبحسب إريكسون فإن رعاية الأبناء التزام إنساني أبدي، غير أنه ليس كل مثال للوالدية مثال للتدفق، فبعض الآباء تنقصهم الخبرات اللازمة لرعاية جيل جديد، والبعض يعتبرها «مهنة»، وقد يكون الوالدان مهرة في إدارة مصنع يملكه ولكن تعوزهما مهارات الوالدية، والبعض الآخر تحركه دوافع مختلفة تجاه الوالدية كالضغوط الاجتماعية والرغبة في تدعيم المكانة الاجتماعية (آمال صادق وفؤاد أبو حطب، ١٩٩٩، ٣٩٦).

▪ سمات مشتركة لوالدي الأطفال الذاتويين يمكن تلخيصها فيما يلي:

١. الراضون لأطفالهم بشدة: ويتميز هؤلاء بأنهم عدوانيون بشدة، غير ودودين وغير مستحسنين للنصح ونقاد، وجافون ويسعون جادين في إحكام السيطرة على أطفالهم عن طريق الأوامر المستبدة، ويفتقر أمثالهم العلاقات الدافئة والاجتماعية والثقة.

٢. الراضون وعديمو الإكتراث: وهم كما الفئة السابقة يتميزون بنفس الكراهية واللامبالاة تجاه الطفل. لكن بدلا من مضايقته باستمرار فهم لا يكثرثون بما يفعله ويتجاهلون تمام. فالأب رافض غير مكترث بأطفاله ولديه القليل ليفعله من أجلهم وإذا تعارضت مصلحة الطفل ورفاهيته مع مصلحة والدية فإن الطفل عادة هو الذي يعاني.

٣. الآباء المتقلبون والمستبدون: يعتقد الأب هنا أن سلطته تفوق رغبات أطفالهم ويكونوا مستبدين ويتخذون هذا الأسلوب منهجا لهم في جميع المواقف الكبيرة منها والصغيرة. ولا يحاولون التمسك بمواقف ودية. ولا شيء يمنعهم من اللجوء إلى الحزم في المواقف المهمة، ومع ذلك فهم يهتمون نسبيا بأطفالهم

وودودين . وتختلف ردود أفعالهم واستجاباتهم العاطفية من يوم لآخر فهم لا يتميزون بالثبات .

٤ . الوالدان المحبان ولكن متقلبان: الوالدان في هذا النمط يقدقان في الحب والود المتقلب يتساهلون بإعطاء الحرية للطفل ليفعل ما يحلو له . وليس لديهم أي حزم أو سياسة ثابتة في التعامل مع أطفالهم . وغالبا ما يبتعدون عن العقاب بل يدللونهم في أغلب الأوقات .

٥ . الوالدان المحبان (المتقلبون - المتقبلون): وهم كالمجموعة السابقة رغم أنهم عادة ما يكونون أقل مغالاة ، فمن الناحية العاطفية يكونون ناضجين ليس لديهم تعلق عصابي بأبنائهم حيث يعترفون بمواطن ضعفهم ، لكنهم يرون أن الحرية في أفضل طريقة لتنمية طاقة وقدرات الطفل ولأنهم متقلبون في علاقاتهم لا يغمرون أطفالهم بالحنان . ولا يسعون لحمايتهم حماية زائدة بل يترك الأطفال علي هواهم معظم الوقت . ويستسلم لهم الوالدان حين ينشأ صراع . حيث يبدو ذلك أسهل من المواجهة عندهم .

٦ . الوالدان ديمقراطيان ولكن متقبلان (القبول): هذا النمط الوالدي نوع مركب من الحب والود بنفس الوقت . يعاملون الأطفال كأقران لهم في العائلة فتسودها الديمقراطية ويؤثر هذا في كل مراحل حياة الأبناء وفي هذا النمط يسمح للأبناء بنقد ولديهم، وبالتعبير عن آرائهم ويتخذ الأطفال قراراتهم في معظم القضايا الثانوية البسيطة وبعض القضايا الرئيسية .

٧ . الوالدان ديمقراطيان ولكن متقلبان: في هذا النمط يكون الوالدان ناضجين عاطفيا ويعتقدون في مشاركة الأطفال في قرارات الأسرة واستقلالهم كأفراد . وبعضهم يؤكد عن عمد تعبيرات الحب والحنان . كما يحاولون أن يكونوا موضوعيين وعمليين في تعاملهم مع الأطفال . يخشون التأثير عليهم كثيرا بحيث لا يساعدونهم غالبا حتى حين يحتاج الطفل معونتهم لكي يصبح مستقلا معتمدا علي نفسه بقدر الإمكان . فالآباء من هذا النمط يحاولون أن يكونوا

عقلانيين حيث يحترم الطفل علي أنه فرد ويشجع علي الإدلاء برأيه . وغالبا ما يتم استشار ويستمع لقراراته أن تعبر عن نفسها بدون إجبار من الكبار . يكون البيت هنا متمركزا حول الطفل في كثير من الجوانب . ولكن بطريقة فكرية أكثر منها عاطفية . وفيه يلتقي الطفل مع الأب حو مائدة فكرية يميزها إطار ودي من الصداقة (معتز غريب ، ٢٠٠٩ . ص ص ٩٣ - ١٠٢) ، (إسماعيل مراديان ، ٢٠٠٥ ، ص ٩٠) ، (shaun whiteside,2009,p.61) ، (Stephen Gilligan, 1997,p56) .

▪ أهم مهارات الحب الوالدي هي:-

(١)- مهارة التواصل المتنامي:

هي مهارة الوالدين في استجابات القبول الوالدي، الدفاء والحنان، الرعاية الوالدية، الألفة والمودة، الحب العاطفي ، بما يعمل على زيادة ثقة الطفل بنفسه وتفاعله مع البيئة المحيطة وفي ضوء ذلك نجد أن أهم أساليب مهارة التواصل المتنامي هي:-

(أ)- أسلوب التواصل اللفظي: ويقصد به قدرة الوالدين ومهارتها في تبادل الحوار اللفظي مع طفلهم الذاتوي الإيكولالي باللغة المبسطة التي يستطيع أن يدركها، والإستماع الجيد لما يقول الطفل أو يعبر عنه لفظياً أو غير لفظياً، ومشاركته أفكاره، وإبداء الإهتمام بمايقول وتدعيمه لمواصلة الحديث مما ينعكس على زيادة ثقة الطفل في نفسه وكفاءته الإجتماعية.

(ب)-أسلوب التواصل غير اللفظي: يقصد به حركات وإشارات الجسم وإيماءات الأم باليدين أو الرجلين أو أجزاء من الوجه مثل العينين والشفيتين. وعلى الرغم من أهمية هذه المهارة إلا أنها يعترها العديد من المعوقات نستعرضها على النحو التالي:-

• **معوقات التواصل:** تتعرض مهارة التواصل المتنامي لدي الوالدين للعديد من المعوقات التي تؤدي إلى إخفاقهم في التواصل الفعال مع أطفالهم وأهم هذه المعوقات ما يلي:-

١. الأفكار اللاعقلانية للوالدين حول أهمية التواصل مع طفلهم الذاتي الإيكولوجي.
٢. تبني بعض الوالدين بعض الإستجابات السلبية التي تعوق فاعلية التواصل مثل أساليب التهديد، والانتقاد، واللوم، والسخرية، وعدم القبول.
٣. قصور مهارت الوالدين على الإستماع الفعال لطفلهم أو إهماله.
٤. عدم قدرة الوالدين على ضبط الذات ونقص مهارات التحمل لديهم.
٥. إفتقاد بعض الوالدين لمهارة التحدث الفعال وإجراء حوار إيجابي مع أطفالهم.

(ج)-مهارة ضبط الذات:Self Control Skill_ إن وجود طفل ذاتوي بالأسرة يؤدي بالوالدين إلى عدم قبوله نتيجة للسولكيات الشاذة التي تصدر عنه وكذلك لإضطراب اللغة لديه واللغة الإيكولوجية، إلا أنه إذا لم يتم ضبط سلوك عدم القبول لدي الوالدين بطريقة إيجابية قد يؤدي إلى مشكلات عديدة مثل الإساءة للطفل، فعندما يكون الفرد غاضباً بعد حدوث مشكلة ما ، يكون من الضروري أيضاً أن يسيطر على غضبه ويعبر عنه بطريقة هادئة وبناءة. وهذا ما يقصد به مهارة ضبط الذات.

وتتطلب هذه المهارة التدريب على ثلاث مراحل على النحو التالي:-

١-المراقبة الذاتية Self-Monitoring:

هذه المرحلة تشتمل على وصف وتحديد لسلوك الفرد، وهنا ينتبه الفرد بشكل متعمد لسلوكه، ويجمع معلومات حول الأسباب التي توجه سلوكه وخاصة السلوك الذي يرغب بتعديله.

٢-مرحلة التقييم الذاتي: Self-Evaluating Stage

في هذه المرحلة يضع الفرد توقعات لما يجب أن يكون عليه سلوكه وفق المعلومات التي حصل عليها في مرحلة المراقبة الذاتية. وتتم هذه المرحلة أيضاً مقارنة بين المعلومات التي حصل عليها الفرد من خلال ما قام به فعلاً وما يجب أن يقوم به أو ما كان يأمل أن يقوم به. إذاً فهي مقارنة بين أداء الفرد وبين المعايير الموضوعية لسلوكه، وفي هذه المرحلة يحصل الفرد على تغذية راجعة يوظفها في تعديل سلوكه إذا كان بحاجة إلى تعديل.

٣-مرحلة التعزيز الذاتي Self-Reinforcement:

تشتمل هذه المرحلة على عمليات دافعية، فإما أن يحصل الفرد على المكاسب نتيجة سلوكه الصحيح ويقوم بتعزيز ذاته أو يعاقب ذاته نتيجة فشله في تحقيق أهدافه (مروة نصر أحمد، ٢٠١٤، ٤٧: ٤٨).

ويعتقد كانفر (Kanfer) أن هناك ثلاث فئات من العوامل تؤثر على

الضبط الذاتي:

الفئة الأولى: تتعلق بتأثير العوامل البيئية.

الفئة الثانية: تتعلق بالتقييم الذاتي وما يرتبط به من تعزيز ذاتي أو عقاب.

الفئة الثالثة: تتعلق بالنظام البيولوجي للفرد وما يرتبط به من حاجة أو إشباع.

(٢)- مهارة الأمن النفسي:

جعل الرسول -صلى الله عليه وسلم-الأمن النفسي من مقومات السعادة في الدنيا حيث يقول (من بات معافاً في بدنه أمناً في سربه عنده قوت يومه، فقد حاز الدنيا وما فيها).

تعريف الأمن النفسي: يعد الأمن النفسي أحد الحاجات المهمة للشخصية الإنسانية، حيث تمتد جزوره إلى طفولة المرء، والأم هي أول مصدر لشعور الطفل

بالأمان، ولخبرات الطفولة دور مهم في درجة شعور المرء بالأمن النفسي، فأمن المرء النفسي يصير مهدداً في أي مرحلة من مراحل العمر إذا ما تعرض لضغوط نفسية أو إجتماعية لا طاقة له بها، مما قديؤدي إلى الإضطراب النفسي، لذلك يعتبر الأمن النفسي من الحاجات ذات المرتبة العليا للإنسان يتحقق بعد تحقيق حاجاته الدنيا (وفاء علي سليمان، ٢٠٠٩، ١٣).

العوامل المؤثرة في الأمن النفسي (التنشئة الإجتماعية): يعد تدريب الوالدين على إكتساب مهارة الأمن النفسي أمر غاية في الأهمية، هذا وقد تم التدريب وفقاً للتعرف الإجرائي لمهارة الأمن النفسي لهذه الدراسة والذي نستعرضه على النحو التالي: «مهارة الأمن النفسي هي إشباع الوالدين للحاجات المختلفة لطفلهم على نحو يشعره بالطمأنينة والتحرر من الخوف، والثقة بالنفس».

وفقاً لذلك أشار الكثير من المنظرين إلى أهمية الدور الوالدي ولا سيما دور الوالدين في تشكيل السلامة النفسية أو المرض النفسي للطفل، وأوضحوا العلاقة بالأشخاص ذوي الأهمية النفسية لديه هي التي تحدد خصائصه النفسية، وذلك وفقاً لما يدركه من أمن نفسي وإهتمام واحترام وضوابط من الوالدين. وفي هذا الإطار يشير «ماسلو» إلى إشباع حاجات الامن Safety needs يلي في الأهمية إشباع الحاجات الفسيولوجية (الطعام-الشراب-الخ...) وأنه إذا لم يتم إشباع الحاجة إلى الأمن، فإن الفرد يشعر بالتهديد، ولا يستطيع أن يحقق ذاته (هشام عبد الله، ١٩٩١، ٢١).

وترى (Rohner,2010) أن الشعور بالأمن النفسي ينتج عن قدرة الآباء على إعطاء أبنائهم التقبل والحب والإهتمام بميولهم ومشكلاتهم ووضع ضوابط وحدود معقولة وواضحة ومتسقة لهم، وإعطائهم حرية التعبير عن الرأي والإستماع لوجهات نظرهم، والسماح لهم بالمشاركة في صنع بعض القرارات الأسرية.

ويرى (Roner,2000) أن شعور الأبناء بالأمن النفسي يرتبط بشعور الآباء ذاتهم بالأمن النفسي، فالراشدون الذين سبق أن أدركوا الرفض من قبل والديهم في مرحلة الطفولة يعانون من فقدان المحبة، ولا يستطيعون أن يقدموا المحبة التي فقدوها إلى

أبنائهم، فيشعر الطفل بأنه غير محبوب وغير مرغوب فيه أو مهمل من قبل الآخرين مما يؤدي إلى شعوره بعدم الأمن وإنخفاض تقدير الذات والعجز والشعور بعدم الكفاية وعدم القدرة على المواجهة واليأس.

ويعتبر (Randal,2010) أن العلاقة الآمنة التي يسودها الدفء والحب بين الطفل ووالديه تمثل عاملاً واثقاً للفرد يؤدي إلى شعوره بالكفاية والثقة والقدرة على المواجهة والتحدى، بينما عدم وجود علاقة حميمة يمكن الوثوق بها يمثل مفتاحاً للتنبؤ بالقلق والإكتئاب واضطراب الشخصية، ويرى «راتر» كذلك أن الشعور بعدم الأمن النفسي ناتج عن تعرض الطفل للإساءة النفسية والإنفعالية من رفضه وتهديده بسحب الحب ومقارنته بأقرانه، وتجاهله.

ويشير (Bowlby,2001) إلى أن الوالدية الناجحة هي مفتاح الصحة النفسية للأبناء، قائمة على التواجد البدني والنفسي أو الإنفعالي الناجحة تتمثل في علاقة آمنة المتمثلة في إشباع حاجات الطفل الأساسية، وإشعاره بالحب والإهتمام والرعاية والحماية، واللعب معه، وفرض ضوابط معقولة عليه يجعل الطفل يكون ويتكون لديه الشعور بالثقة في ذاته وفي الرعاية الوالدية.

هذا ويفسر (Bowldy,2001) الشعور بالأمن النفسي معرفياً، بأن كل موقف نقابله أو نتعرض له في حياتنا يفسر تحت ما يطلق عليها النماذج التصورية أو المعرفية Rep-resentational or Cognitive وهذه النماذج تشكل صيغة نستقبل بها المعلومات الواردة إلينا من البيئة المحيطة عبر أعضاء الحس، كما تحدد تصوراتنا عن أنفسنا والعالم الآخرين. وهذه النماذج هي تكوين منظم يتكون من خلال التفاعل مع الوالدين والآخرين، وتعمل بطريقة تلقائية لا شعورية، ويتم إدماج كل خبرة جديدة فيها، وتعمل هذه النماذج كقواعد للسلوك وتنظيم الذات والعلاقات الإجتماعية والإنفعالات، كما أنها تحدد وتنظم الإستراتيجيات المختلفة لمواجهة الضغوط والمواقف المختلفة، فإذا كانت النماذج المعرفية إيجابية فإنها تجعل نظرة الطفل لذاته وللآخرين وللمستقبل إيجابية، فالطفل الذي يدرك إستجابة الوالدين لحاجاته وتقديرهما وجهما له وعدم

تحكمهما فيه كثيراً يكون لديه نموذج تصوري إيجابي عن ذاته، أما الطفل الذي لا يستجيب الوالدين لحاجاته يدرك أنهم لا يحبونه ولا يمكنه الوثوق فيهم، وينظر لنفسه أنه ليس له قيمة وتمتد هذه النظرة إلى المستقبل فيشعر بفقدان الأمل والتشاؤم (عماد مخيمر وهبة محمد، ٢٠٠٩، ٩١ : ٩٣).

▪ الممارسات التي ينبغي التدريب عليها لتنمية مهارة الأمن النفسي :-

- ١ . إشعار الطفل بأنك مصدر حمايته والدفاع عنه.
- ٢ . الإبتعاد عن أساليب تهديد أو تخويف الطفل.
- ٣ . الإهتمام بتنمية ثقة طفلك في نفسه.
- ٤ . إنماء مفهوم الإنتماء للأسرة لدى الطفل.
- ٥ . الإهتمام بتلبية إحتياجات الطفل النفسية.
- ٦ . الحرص على توفير جو أسري هادئ ومطمئن.

(٣) - مهارة التقبل Acceptance skill :

تعد مهارة التقبل من المهارات الهامة التي تحتاج إليها الأم في تعاملها مع طفلها ولا سيما إذا كان الطفل ذو اضطراب ذاتوي يعاني من الإيكولاليا . وإتقان الام لهذه المهارة يجعلها تحسن وتوطد علاقتها بطفلها وتقبل عيوبه وتحاول التغلب عليها فتساعده على ذلك، وهذا ما أطلق عليه الباحثين مصطلح التدريب على الأمومة . ويلاحظ أنه لا توجد أم مهما إمتدت خبرتها في تربية أطفالها، إلا وهي تحتاج إلى مساعدة وتوجيه . وهنا لا يتم توجيه الأم وتدريبها على الأساسيات في رعاية الطفل صحیحاً، بل الأساليب أو المهارات التي تساعد الأم على أن تكون أمّاً مثرية نفسياً، عن طريق تنمية عدة مهارات من أهمها مهارة التقبل (Mahoney,Kaiser,1999, 14).

تعريف مهارة التقبل: في ضوء تحليل تعريفات كل من: (Kerns,2007)، (Horn,Wade,1990)، (هيام شاهين، ٢٠١٠)، (إبراهيم عبد الستار، ١٩٩٣)، ونصوغ

التعريف الإجرائي التالي للتقبل فيما يلي: تعرف مهارة التقبل إجرائياً بأنها: «مهارات الوالدين لتحسين علاقتهما بطفلهن وقناعتهم بمزاياه وعيوبه».

▪ عدة اعتبارات وضعها "Smith" لتنمية هذه المهارة أهمها مايلي:-

١- أن قبول الطفل والإهتمام به وتقديره وقت الأزمات من قبل الأم يجعل الطفل يشعر بالأهمية والقيمة والإستقلالية والإنجاز والفعالية والتمكن ولا سيما إذا كانت الأم تشجع فعالية الطفل.

٢- كما يرى "Smith" أن قبول الطفل شرط هام لإرتفاع تقدير الذات لديه.

كذلك يرى (Schoenbrodet,2011)، أن قدرة الأم على قبول طفلها وفهم مشاعره والإهتمام بحاجاته يجعل تقدير الطفل لذاته مرتفعاً (Smith,1996, 80).

إن تنمية مهارة التقبل لدى أمهات الأطفال الذاتويين الإيكولاليين أمر غاية في الأهمية ومن ثم فإن من أهم ممارسات هذه المهارة نجلها فيما يلي:-
أ- إكتشاف مهارة الطفل.

ب- إشعار الطفل بأنه مرغوب ومحبوب من قبل المحيطين.

ت- إشعار الطفل بأهميته ودوره المهم داخل الأسرة.

ث- إشباع حاجات الطفل للتقدير الإجتماعي بتوليته بعض المهام والأدوار الإجتماعية.

ج- مشاركة الطفل في ممارسة هواياته المفضلة وتشجيعه على ذلك.

٤- مهارة الدفاء الوالدي Parental warmth skill :

إن الفرد الذي تكونت لديه خبرات خاصة بإدراك الدفاء الوالدي والحب في الطفولة يكون أكثر تلقائياً وتعبيراً عن مشاعره، وأكثر قدرة على التعاطف والإهتمام بالآخرين، ويستطيع أن يعطي الحب لأنه محبوب، وأن يتلقى الحب لأنه محبوب، بينما الذي حرم من خبرات الدفاء الوالدي لا يستطيع أن يعطيها للآخرين

(عماد مخيمر، هبة محمد، ٢٠٠٩، ٩٤). وفقاً لذلك جاء الإهتمام بتمية هذه المهارة لدي والدي الأطفال الذاتويين والذين تظهر لديهم الأعراض الإيكولالية (ترديد الكلام).

▪ الممارسات الضرورية لإضفاء الدفاء الوالدي على جو الأسرة مايلي:-

أ- إستثمار المناسبات الإجتماعية والتعبير لأفراد الأسرة عن مدى حبك وإهتمامك ومشاركتك لطفلك في إختيار هدايا باقي أفراد الأسرة، مثال : إختيار هدية لنفسك-ماذا تحب أن نلعب؟.

ب- استشارة الطفل في بعض الأمور الأسرية البسيطة وتدعيم رأيه، مثال نعمل أكل إيه النهاردة-بتحب مين أكثر؟

ج-تكليف الطفل ببعض المهام أو المسؤوليات البسيطة، مثال: كرر الكلمة هذه مرة واحدة، أو الجملة.

د- تدريب الطفل علي الاستقبال السمعي الجيد، لتحقيق ادراك كافي للمعالجة السمعية لاستقبال المعلومة وتحليلها، مثال : إنصت إلى كلمة ماما جميلة والمطلوب تكرارها مرة واحدة.

هـ- يطلب من الطفل التوقف والإنصات ثم الاجابة، وإعطاءه فرصة للإستيعاب، هذا يجعله قادر علي تحليل المعلومة المرسله، ومن ثم اصدار استجابة مناسبة. **مثال:** ماذا تحب أن تأكل؟ ومرة أخرى ماذا تحب أن تشرب؟.

و- تدريب الطفل علي الإختيار من شيئين، ثم من ثلاث أشياء ثم من متعدد، هذا التدريب يجعل من رغبته في الشئ إستجابة مناسبة. مثال: نعرض علي الطفل مجموعة من من الأشياء مثل وردة، ولعبة ، وعروسة (دمية).

ز- يعطي الطفل الإجابة الصحيحة مباشرة بعد طرح السؤال مع إطفاء التلقين تدريجياً لأنه يعزز التردد لو إستمر، وتستخدم مع الأطفال ضعاف الإستيعاب لتطوير مهارات الفهم اللغوي.

ط- عرض صورة ذات مدلول وسؤال عنها، السؤال والإنصات والإنتظار لمعالجة الطفل البصرية للصورة وإصداره الإجابة .

ي- إتاحة حرية التعبير للطفل من أجل التعبير عن رأيه، مثال: إيه رأيك في فسحة (نزهة) اليوم.

ك-ترك الطفل يختار ملابسه وحاجاته بنفسه، مثال: إحضر ملابسك للخروج.

ل-التعبير للطفل عن الحب الدائم بعبارات بسيطة، مثال: أنا بحبك قوي مع تلميس على رأس الطفل والإبتسامة وإحتضانه .

م-الإبتعاد عن تهديد الطفل أو جرحه بالألفاظ.

▪ أبعاد المهارات الوالدية هي:

١- مهارات حل المشكلة: Problem solving skills

يعرف جورنس وباميال (Guerny & Pamela 1987) مهارات حل المشكلة داخل الأسرة على أنها المهارات التي تمكن الوالدين من استنباط حلول مبتكرة للمشكلات على وكذلك تمكنها من مساعدة الآخرين المحيطين بهم على إيجاد حلول مبتكرة لمشكلاتهم وهذه الحلول هي التي تزيد الإشباع المتبادلة للحاجات، وبالتالي تكون حلولاً عملية و متماسكة (Gurney & Pamela, 1987, 15) .

٢- مهارات التواصل: Communication skills

يرى هارلسون هي المهارات التي يحتاج إليها الوالدان في معاملها مع أطفالهما وبعد مشاركة معلومات واتجاهات الوالدين مع بعضهما وإن إخفاق الوالدين في التواصل مع طفلها يمثل مشكلة داخل النسق الأسري. (Harrelson, 1996,1)

٣- مهارات الاستجابة الفعالة Affective Resopnsiveness skills

يرى بومر يند Baumrind (١٩٩١) أن الاستجابة الفعالة للوالدين تشير إلى المساندة والدفع الوالدي كما تشير إلى تعزيز الوالدين للاستقلالية والتنظيم الذاتي

وتأكيد الذات بكونهم مساندين وقادرين على تلبية المطالب والحاجات الخاصة بالأطفال (Baumrind, 1997, 62).

٤-مهارة القيام بالأدوار الأسرية Family roles skills :

يشير بتيرسون أنها هي مجموعة النماذج السلوكية التي عن طريقها ينجز أفراد الأسرة وظائفهم وحاجاتهم الأسرية والتي تضمن توفير المصادر دور التنشئة المساندة والمحافظة مع النسق الأسري وتوزيع الأدوار بصورة عامة (Patterson & Green, 1999,2).

٥-مهارات المشاركة الفعالة Affective Involvement skills :

يشير إيبستين أن مهارة المشاركة الفعالة إلى درجة اهتمام ومشاركة الوالدين في أنشطة واهتماماتهم بشئون طفلهم (Epstein & et. al., 1986,172).

٦-مهارة ضبط السلوك Behavior control skills :

يرى إيموند كورستين Corsini (١٩٩٩) أنها محاولات تأثير الوالدين على سلوك الطفل وذلك باستخدام وسائل عديدة منها الإكراه والإقناع وتقديم المكافآت والتهديد والعقاب وبمعنى آخر وضع السلوك غير المرغوب حيث الضبط والسيطرة (Corsini, 1999,780).

٧-مهارات مواجهة الضغوط parenting stress skills :

تشير سمية جميل (١٩٩٨) هي قدرة الوالدين على مواجهة الضغوط المرتبطة بدور كل من الأب والأم لقيامهما بدورهما الوالدي في تنشئة أبناء أسوياء أو متخلفين عقلياً (سمية جميل، ١٩٩٨، ٣٠).

▪ عوامل ومكونات الرعاية الوالدية التي تشتمل علي الحب الوالدي :

تتكون الرعاية الوالدية من عدة عوامل أهمها (الحب، التواصل، الإيثار، الكفاءة الوالدية)، كما توصلت إلى التالي:

- أ- يرتبط إدراك الأطفال للحب الوالدي بمعنى توفير متطلباتهم ورعايتهم نفسياً .
- ب- عدم وجود فروق بين الذكور والإناث بما يتعلق بإدراك الحب الوالدي والإيثار.
- ج- وجود فروق بين الذكور والإناث باتجاه الإناث بما يتعلق بإدراك الحاجة في كل من التواصل والكفاءة الوالدية. حيث عبرت كل الإناث عن رغبتهم بمزيد من التواصل مع والديهم .
- د- وأوصت الدراسة بضرورة مراعاة متطلبات النمو عند الطفل من خلال دراسة إرشادية أسرية تركز علي تلقين معاني الحب وتثقيف الآخر بأساسياته .
- (Schneider, Rosen, & Burke, 1999)

وتوصلت دراسة (Shinichi Suzuki , 2000) إلى العلاقة بين التنشئة الوالدية والطفل التوحدي فيما يلي:-

- أ- شيوع أساليب تنشئة غير صحية عند والدي الأطفال الذاتويين .
- ب- هناك ترابط بين طرق العقاب الوالدي والسلوك التدميري للتعبير عن الغضب عند الأطفال .
- ت- لم يميز الآباء بين الذكور والإناث خلال وصفهم لسلوكيات التعامل معهم .
- ث- لم يظهر الوالدين أي ملامح تشجيعية لإنجازات الطفل .
- ج- انخفاض درجات الوالدين علي مستوي القبول للطفل في اتجاه الرفض والإستياء منه .
- ح- سيادة التوقعات السلبية التي يبنها الوالدان علي أطفالهم .
- خ- لم يظهر الوالدان نمطاً اجتماعياً للتعاطف مع الطفل ومتطلبات نموه وبقي التعاطف في أدنى درجاته .

▪ **حدد جيولي فريكار وآخرون (Julie Fricker , et al., 2002) دور أنماط التعبير عن الحب في تحقيق إيجابية العلاقة الأسرية فيما يلي:-**

- أ- الأمن النفسي والحرص هما الأكثر ارتباطا بأغلب أنماط الحب الأسري السائد .
- ب- عدم وجود ارتباط بين التجنب وأي من أنماط الحب الأسري .
- ت- يمكن التنبؤ بأشكال التعلق (متغيرات الدراسة) بواسطة أنماط الحب التي تم دراستها .
- ث- يمكن التنبؤ بجودة العلاقة الأسرية من خلال الارتباط بين أشكال التعلق وأنماط الحب الأسري .

وفي نفس المجال أجري (Trumpeter Nevelyn , els , 2008) دراسة تستهدف العلاقة بين التعاطف والحب الوالدي المتصور وبين درجات أو مستويات النرجسية والغرور (احترام الذات المتضخم) والاكْتئاب . وتكونت عينة الدراسة من ٢٣٢ طالبا من طلاب الجامعة (٧٨ ذكور ، ١٥٣ إناث) طبق عليهم استبانة التعاطف الوالدي واستبانة الحب الوالدي . مقياس النرجسية ومقياس للأعراض الاكتئابية وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

▪ **توصل «ترامبيتر نيفيلين» وآخرون (Trumpeter Nevelyn,et els, 2008) إلى أهمية الحب الوالدي على الحالة السلوكية والنفسية لطفل للتوحد فيما يلي:**

- أ- أن التزود بالتعاطف الوالدي يرفع مستوى التكيف الذاتي مع البيئة المحيطة .
- ب- الإفتقار للحب الوالدي أو الحصول عليه بشكل متعارض بين الأم والأب له علاقة بالاختلال النفسي .
- ت- التعاطف الوالدي مقترن ومتلازم مع التنمية الذاتية الصحية للفرد .
- ث- قدرة التعاطف الوالدي علي التنبؤ بكل من فعالية الذات والتوافق الإيجابي .

ج-عاطفة المحبة الوالدية تزود الفرد بمناعة نفسية ضد أعراض الإكتئاب (بالرغم من وجود الإحباط والقلق) .

ح-علاقات الحب والعطف الوالدي تتضارب مع النرجسية والاكتئاب والغرور .

▪ **حدد «جراي» Gary M . Unruh (2009) من خلال دراساته أن الحب الوالدي يشتمل على ما يلي:-**

أ- (٨٠)٪ تصورا أن استجابة الوالدين للطفل يجب أن تكون واضحة وصريحة وليس هناك وسط .

ب-(٧٠)٪ تصورا أن الحب الوالدي ينطوي على الإجراءات والكلمات التي تنقل رسائل باستمرار من خلال : التفاني والحنان والتعلق الحنون وبأن الطفل محبوب .

ج- (٧٥)٪ تصورا أن الحب يقوم على حاجة فطرية لدينا جميعاً . وهذا حقيقة جيدة ولكن سلوكنا في بعض الأوقات يحتاج إلي تحسين .

د- (٦٠)٪ تصورا أن مشاعر الحب تجعل الطفل يكتسب من صفات الوالدين ما ينتج الاعتقادات الراسخة التالية : أنا جيد . أنا مبتهج . شخص كفؤ قادر علي جذب الاهتمام والحب والاعتراف من الآخرين .

هـ-(٥٠)٪ تصورا أن عواطف الطفل هي التمثيل الأساسي لما سيكون عليه الطفل . فالحب الوالدي يجب أن يركز علي مشاعر الطفل أولاً .

و-(١٥)٪ تصورا أن حل مشكلات الطفل تكمن في إيجاد مستوي المساعدة التي تحدد نجاح طفلك (٩٨)٪ من الوقت وذلك يساعد الطفل أن يكون أكثر استقلالية ومسئولية .

▪ **أوضح «جراي» Gary M . Unruh (2010) أن إطلاق العنان لقوة الحب الوالدي يتطلب خطوات يمكن من خلالها زيادة ابتهاج وسعادة الأطفال ورفع ثقتهم بأنفسهم وتتمثل تلك الخطوات فيما يلي:-**

أ- احترام مشاعر الطفل أولاً ثم سلوكه ثانياً .

ب- يجب أن تكون في مركز اهتمام و صلب تفكير طفلك . حيث وجود الأفكار والمشاعر وذلك من خلال محاورته ومشاركته عالمة وألعابه وعدم انتقاده .

ت- التواصل مع الطفل من مكان وجود الطفل وليس مكان تواجد الوالدين .

ث- إنشاء التوقعات الواقعية وبرمجتها سلوكيا في مظاهر تناسب عمر وقدر الطفل التي بنسبة ٩٨٪ .

ج- التدريب علي تقنيات الحوار النشط من خلال تجنب الحكم السريع والتعليقات السلبية . والمحافظة علي الهدوء وقلت الكلام والإكثار من الاستماع .

ح- امتلاك شجاعة الاعتراف بالأخطاء الوالدية .

▪ العوامل المؤثرة على أنماط المعاملة الوالدية والحب الوالدي من أهمها:

١-المستوى الثقافي، الإجتماعي والإقتصادي: الأطفال ذات المستوى الإجتماعي الإقتصادي المنخفض قد يدركون رفضا من والديهم أعلى مما يدركه أطفال الأسر الأعلى في المستوى الإجتماعي الإقتصادي، بمعنى أن المستوى الإجتماعي الإقتصادي له دور هام في التنشئة؛ لأن الفقر والحاجة يمثلان مصدرين للتوتر الذي يؤثر على قدرة الوالدين في مواجهة مصاعب الحياة، وتحقيق مطالب النمو؛ مما ينعكس على علاقة الوالدين بالأبناء ويضعف من تقديم الحب والعطف للأبناء، كما يؤثر المستوى الإجتماعي الإقتصادي المنخفض في معاملة الوالدين للأبناء، حيث يتصف تعامل الوالدين بالقسوة والصرامة بينما نجد العكس في الأسر ذات المستوى المرتفع في تعاملهم مع الأبناء وإسعادهم والتعامل معهم بكل حب وعطف وحنان (ممدوحة سلامة، ١٩٨٧).

ويتأثر نموذج الشخصية الذي يقتدي بها الطفل في أسرته، والذي تعتمد عليه عملية التنشئة الإجتماعية بإختلاف المستوى الثقافي الإجتماعي للأسرة، حيث نجد أن المعاملة الوالدية في المستويات الثقافية الإجتماعية الدنيا تتسم بالطاعة التي يطالب الأب في فرضها على أبنائه، وعجز الوالدين عن التعامل مع أطفالهم بسلوكيات

إيجابية يملؤها الحب والودّ نظراً للشعور الدائم لدي الوالدين بالنقص والحاجة المادية لمعظم متطلبات الحياة، بينما نجد أن تلك التشنئة تتسم في المستويات الثقافية الإجتماعية المتوسطة بالمحافظة على العادات والتقاليد والقيم، وتعود الأطفال على ضبط النفس، نتيجة لتقديم بعض العطف والود والحنان والإهتمام والرعاية من قبل الوالدين (فؤاد البهي السيد، ١٩٩٣).

ويرى (محمد مياسا، ١٩٧٩) أن لدى الآباء ذوي المستوى الإجتماعي والإقتصادي المرتفع فرصة أوسع لمستقبل أبنائهم وتبادل المشاعر والدفء العاطفي على عكس الآباء ذوي المستوى الإجتماعي والإقتصادي المنخفض، فإنهم قد يكونون بعيدين عن الأبناء ولا يشعرونهم بحنانهم ربما لانشغالهم بهموم الأبناء المادية، أمّا الآباء ذوو المستوى الإجتماعي والإقتصادي المتوسط فيبادلون الأبناء المحبة والود والعطف بصورة معتدلة وقد يهملونهم أحياناً.

▪ يلخص كل من «مارتن وماكوبي» نتائج الدراسات المتعلقة بمتغير الطبقة الإجتماعية على النحو التالي:

- أ- يظهر الآباء من الطبقة المتوسطة حباً ودفئاً أكثر تجاه أبنائهم.
- ب- يشجع آباء الطبقة المتوسطة الأبناء على الأخذ والرد في الحديث (ممدوحة سلامة، ١٩٨٤).

١. المستوى التعليمي للوالدين والعلاقات الوالدية السائدة: بينت بعض الدراسات أن الأمهات ذوات المستوى التعليمي المرتفع أكثر استعداداً للتسامح في الضبط من الأمهات الأقل تعليمياً، وأنهنّ أقل ميلاً للإشراف المباشر أو المطالبة بالإذعان لقواعد محددة للسلوك (مصطفى حوامده، ١٩٩١). فمستوى التعليم يؤثر في أسلوب المعاملة التي يستخدمها الوالدان مع أطفالهما؛ حيث يصبح الآباء المتعلمون أكثر إدراكاً للأساليب الواجب استخدامها في كل مرحلة عمرية من مراحل نمو أبنائهم؛ وبإمكانهم معرفة أي الأساليب أنسب لتحقيق الهدف المنشود من التربية (مي الغرباوي، ١٩٩٨).

٢ . جنس الطفل: يتفاعل الآباء بطرق مختلفة بحسب جنس الطفل بحيث نجد زيادة في دفع العلاقة بين الأب وابنته عنها بين الأب وابنه، كما أن الوالدين يكونان أكثر حزمًا وضبطاً للبنات وتقييداً لأنشطتهن عن البنين، وإن كانوا أقل رغبة في توقيع العقاب عليهن، بينما تستخدم أساليب الإجبار مع البنين بشكل أكبر (ممدوحة سلامة، ١٩٨٤).

٣ . كما يختلف مسلك الوالدين مع أبنائها تبعاً لإختلاف جنس الإبن، ولهذا المسلك أثره في أساليب المعاملة التي تحدد مسار النمو الإجتماعي للطفل ومن التجارب التي توضح مدى اختلاف علاقة الأم بأبنائها تبعاً لإختلاف الجنس ذكراً كان أم أمماً، حيث وجد أن الأم لا تستجيب لبكاء وصراخ الذكور بسرعة بينما تستجيب لبكاء وصراخ الإناث، وقد يكون ذلك بسبب أنها تعلم أن تدخلها لا يجدي وذلك لأن الذكور أكثر عناداً من الإناث، أو أنها تريد أن تكون أكثر حزمًا من الذكور، أو لأنها تفترض أن الذكور يجب أن يكونوا أكثر احتمالاً من الإناث وهذه التفرقة في مسلك الأم تحدد مسلكاً للمعاملة الوالدية للذكور يختلف عن مسلك المعاملة الوالدية للإناث (فؤاد السيد، ١٩٩٣).

■ أساليب الحب الوالدي لتربية الأبناء نستعرضها على النحو التالي:-

- ١ . كلمة الحب: لن الصورة التي يرسمها الطفل عن نفسه هي أحد نتاج الكلام الذي يسمعه، فإما أن تكون الكلمات مملوءة بالعطف والود والحنان أو عكس ذلك.
- ٢ . نظرة الحب: حيث أن نظرة الحب المنطلقة من عين الوالدين (الأم والأب) تجاه طفلها لها آثار ونتائج إيجابية على الحالة النفسية للطفل الذاتوي.
- ٣ . إعطاء الحب: كأن يقدم الوالدين إلى طفلهم الذاتوي الأشياء التي يرغب فيها وتكون مفيدة له من غذاء أو شراب ومساعدته في تناولها مع الإبتسامة والكلمات الودودة التي تعبر عن قبول الطفل.

٤ . لمسة الحب: وهي مجرد اللمس على الطفل بحب وقبول ينمي الإحساس لدي الطفل وشعوره بالود والدفء .

٥ . دثار الحب: وهذه قد تحدث عندما يأتي الوالدين سواء الأب أو الأم إلى طفلها وهو بين اليقظة والمنام ويقبل جبينه سيترسخ هذا الشعور والمشهد في عقل الإبن وعندما يصحو في الغد سيتذكر أن والديه قريبان منه دائماً بحب وعطف، وهذا من شأنه أن يقرب المسافة بين الوالدين والأبناء .

٦ . ضمة الحب: حيث على الوالدين أن لا يبخلا على أولادهم بأحضانها. فحاجة الأبناء إلى الأحضان كحاجتهم للطعام والشراب والهواء كلما أخذوا منه سيظلون في حاجة له.

٧ . قبلة الحب: القبلة هي واحدة من أهم التعبيرات التي يحتاجها الصغير والكبير فيجب الحرص على تقبيل الأطفال .

٨ . بسمة الحب: وذلك بإبتسام الوالدين في وجه أبنائهم ابتسامة تدل على المحبة والتفاؤل والسعادة. هذه كلها عبارة عن وسائل للحب من يمارسها يكسب محبة من يتعامل معه، وهي لا تخص فقط الآباء والأمهات فبإمكاننا جميعاً إستخدامها في كل الظروف ومع أي فرد من البشر.

▪ تأثير مهارات الحب الوالدي على الحالة السلوكية والنفسية لطفل التوحد:-

إن التركيز على دور الوالدين في الإطار النظري لهذه الدراسة له مبرراته، بإعتبار أن الوالدين وخاصة الأم لها ثقل خاص في التنشئة والرعاية الوالدية وأثرها البارز في شخصية أبنائها صحة أو مرضاً. وعليه فإن تدريب الوالدين لتحسين مهارتهم في التعامل مع طفلها بشكل إيجابي، هو احد التدخلات الفعالة في خفض أعراض إضطراب الإيكولاليا لدي الطفل الذاتوي، وتعرف هذه المهارات بإسم (مهارات الحب الوالدي) ومن المفيد أن نشير لتعريف المهارة بأنها قدرة عالية مكتسبة لأداء أفعال معقدة بهدوء ودقة وسرعة (Sigman,et al,1999, 906).

كما أن تحديد المبادئ التي تشكل قيم واتجاهات الوالدين الإيجابية نحو أطفالهم عامة ، والمعاقين علي وجه الخصوص ، يمكن أن تنظم بعض الأساليب العشوائية في تعاملهم مع الأطفال . والتي غالبا ما تكون محكومة من اندفاعات غرائز الأمومة والأبوة. أو العقد النفسية للأبوين . أو حتى ضغوط الحياة علي الوالدين . وبعض الحالات العصبية الموجودة لدى أسر المعاقين . هذا ما أكدت عليه المصادر التي جمعت منها المهارات، ويمكن استعراضها فيما يلي :

أولاً : الوالدان النموذج والقذوة :

إن الآباء والأمهات مراقبون بشكل جيد من عيون طفل فضولي يجمع ردود فعل الوالدين علي كل صغيرة وكبيرة ، ويحاول أن يفسر ببساطة تلك السلوكيات المعقدة للوالدين ، فكل ما نسميه ايجابيا يراه كسلوكيات تعبر عن الحب ، وكل ما نسميه سلبيا يفسره بالكره والشر (Gary Unruh , 2010, 82).

فالحياة الأسرية المنظمة تتطبع عند الطفل قوانين وقيم ، والسلوك الإيجابي ينعكس أسلوبا عند الطفل في حل مشاكله . أما إسقاط اللوم ونوبات الغضب فيوجد فيها الطفل أسلوبا لحياة تعتمد القوة والإكراه. التسلط والتحكم الشديد يترك أثره سلوكاً متمرداً من دون وضوح الهدف ، كما أن العقاب المستمر وغير المنطقي يحول الطفل إلي كائن يصصر علي خطأه بطريقة سيكوباتية (Shaun Whiteside, 2009, 61)

إن الحقيقة التي ينبغي علي كل مرب أن يعيها . هي أن كل عضو في الحياة الأسرية يتأثر بشكل كبير ومباشر بالأجواء التي تسود العلاقة بين الزوجين . فكلما كانت الحياة الزوجية قائمة علي المحبة والود . حققوا بذلك آثارا تربوية إيجابية في تكوين شخصية أطفالهم (Gary Unruh , 2009, 81).

ثانياً: المشاركة في ألعاب الطفل علاج له ونمو :

يحقق الإدماج بألعاب الطفل غايات عديدة تفسر في ضوء المكان وحالة الطفل فالطفل ينمو باللعب. ووجود أحد الوالدين معه بألعابه قد يقدم الطفل دروسا عديدة

في تنظيم لعبه وكما أن أسئلة الوالدين للطفل عن لعبه ما قد يحفز ذهن الطفل وينقله لمستويات أعمق من التفكير. كما أن الأساليب العلاجية للطفل المعاق تتمحور في معظمها علي اللعب المنظم الهادف مع الطفل (87 , 2008 , Daniel Siegel) .

ثالثا : من الحكمة تدعيم المحبة بهدايا رمزية :

ينجذب الطفل للمظاهر الاحتمالية وما يحكمها من مشاعر الفرح التي تعم المناسبة، فالحكمة تتجلى أن يشارك الوالدان نجاحاتهما باقي أفراد الأسرة وإضفاء مشاعر البهجة والسعادة بوجود الأطفال . لما لهذا السلوك من أثر تدعيمي للأمل والتفاؤل (57 , 2004 , Harryz G) .

إن تقديم بعض الهدايا الرمزية وما يصاحب ذلك من ترسيخ مشاعر الحب والتي غالبا ما تعجز عنها كلمات الوالدين . وعموما نرى أن الطفل يعود إلي هديته في حالة الحزن وينظر إليها وقد يطرح علي تلك الهدية أسئلة عن معني وجوده في ظل إغضاب الوالدين له (37 , 1997 , Stephen Gilligan) .

رابعا : التأديب من خلال المحبة :

والموازنة بين أسلوب إغداق الحب الوالدي وحجبه « Giving and withholding love)) الطفل ضيق الإدراك لكثير من الأمور ، التجارب هي ما يزيد من إدراكه ومن قدراته علي تفهم قوانين الحياة التي لم يشارك في وضعها . والتفكير في صناعة سلوك الطفل ينبغي أن يتم من خلال تعزيزه أحيانا وكبحه أخرى (82 , 2009 , peter Goldie) .

أشار المتخصصون إلي ضرورة انتهاج المهارات التربوية النفسية الداعمة إلي التقييم الذاتي للمشاعر والعواطف التي تحكم سلوكيات الوالدين وتقويمها . فالتفاعل الوالدي القائم علي التسامح الكلي مع هفوات الطفل وإغداق الحب وشموله لكل ما يتعلق بمتطلبات حياته بدون أي حدود أو ضوابط قد يقلب البنية النمائية لإدراك الطفل ويسلبه استقلاليتة وقدرته علي حل مشكلاته . ويضع الطفل ضمن المصنفين بضعف التكيف واتخاذ القرارات اللازمة لرفع أسلوب الحياة (88 , 2009 , Alfie Kohn) .

إن حب الأبوين لطفلهما وحرصهما عليه لا يجب أن يكون موضع مساومة أو نقاش أو مكافأة نحرمة منها إذا قام بعمل لم نوافق عليه . فعطف الوالدين علي طفليهما وحنوهما عليه هو حق له عليهما وينبغي الوفاء به بغض النظر عن تصرفاته ورضا الأبوين عنها . أو معارضتهما لها ذلك أن هذا العطف يلقي بالدفء علي علاقة كل منهما بالآخر . ويجعل حياة الطفل في كنفهما ممتعة وذات مغزى (محمد عدس، ١٩٩٧، ٣٦٤)

وإن تأديب الطفل من خلال المحبة عملية برمجة سلوكية إيجابية تبدأ بالشعور الداخلي والعاطفة القوية التي تضمن استمرارية السلوك وبناءه علي أسس متينة (مصطفى أبو سعد، ٢٠٠٤، ١٢٥).

كما أن إزالة العواطف الضارة التي تتشكل في حياة الإنسان بحاجة إلي عواطف خيرة وصالحة فالعاطفة تحارب العاطفة ولا تحارب بشيء آخر ، فعاطفة المحبة التي يغرسها الوالدان في نفوس أطفالهم لها القدرة الكافية علي أن إلغاء كل عاطفة لا تليق بالطبيعة البشرية التي فطر الإنسان عليها (عثمان الخرفان، ٢٠٠٣، ٨٩) .

ومن جهة أخرى فإن ارتباط الحياة الأسرية بمناخ إنفعالي سلبي وتشارك أفرادها في نسق متباين من التفاعل الرمزي السلبي قائم علي العنف الأسري واستخدام الشدة والقسوة . سيؤدي هذا في النهاية إلي اتساع دائرة العنف الأسري فتتحول العلاقات الأسرية إلي فئتين فئة المهاجمين وفئة الضحايا . ويحصل الخطأ عندما تتهدد السلطة الوالدية فيلجأ كل من الوالدين إلي العنف مع أطفالهم بهدف تأديبهم وتهذيب أخلاقهم . فيتخذ الزوج الموقف السلبي نفسه في تأديبه زوجته فيحط من شأنها ويقلل من مكانها بهدف الإغلاء من ذاته (Shaun Whiteside , 2009, 24:26).

خامساً: التسامح قانون نفسي مدخل لضبط الخطأ :

التسامح سلوك يحرر صحابة من تأثير ردود الفعل الانفعالية ، ويخفف من وطأة الضغوط ويخلق ارتياحا وهدوء في الحياة الأسرية فإذا تسامح الوالدان مع بعضهما ومع طفلهما ، سيتسامح الطفل مع أخيه وصديقه ومعلمه . إذا فمحاوله تعليم الطفل

بأن يبدأ يوماً جديداً كلما طلعت الشمس ينسي فيه كل أخطاء الماضي ، وأن كل يوم يحمل معه فرصة جديدة . يمكن أن يشكل دعماً للطفل أكثر من ذي قبل وتساعده علي تفسير أسباب خطأه وتجاوزه(Alfie Kohn, 2009,50) .

إن الخطأ سلوك إنساني ، والخطأ الأكبر التركيز علي السلوك الخطأ الذي يصدر من الطفل وتعميمه علي شخصية الطفل أو نعتة بهذا الخطأ . ووصفه بالفاشل أو الغبي ، وهذا أسوأ أنواع الإيحاء والبرمجة السلبية (92 , 2010 , Gary Unruh) إن الوالدان يلاحظان أخطاء الطفل البسيطة باستمرار . فمنهم من يتقبلها ويعمل علي تعديلها بإيجابية ومنهم من يتخذ موقفاً سلبياً ويبدى عدم تسامحه مع تلك الأخطاء ويعاقب الطفل بعنف وقسوة . وهذا سلوك لا يضر الحب للطفل (مصطفى أبو سعد، ٢٠٠٤ ، ٤٣) .

سادساً: التذكير بتضحيات الوالدين يخلق مشاعر الإحباط :

إن الإبتزاز العاطفي لضعف الطفل يفقده توازنه ويحيله لصراعات نفسية لن يتغلب عليها أبداً . فالتوعية السلبية للطفل بمسئوليات الوالدين الطبيعية يضعف البنية النفسية للطفل ويحبطه . فضلاً عن تنمية متضخمة للجانب العاطفي في قضايا وأساليب حل المشكلات واتخاذ القرار لدي الطفل (William P., 2008, 75:76) .

سابعاً: الصبر علي تساؤلات الطفل :

إن تعليم الأطفال التفكير الإيجابي ينطلق من ايجابية الوالدين . فمثلاً عند سؤال الطفل عن سبب تمزيقه للملابسة بعد عودته من المدرسة سيجيب بطريقة درامية خيالية تحكمها مرحلة نمو التفكير . بحيث يكون فيها الطفل بطل أو مظلوم والإيجابية هنا تقدير ذلك وتجاوز العتاب والزجر واستبدال تكذيب الطفل بقول جميل من مثل يبدو من قصتك أنك قضيت وقتاً ممتعاً في اللعب اليوم . أليس كذلك؟ ولكن بعد ذلك انتبه للملابسك وأحرص عليها (Clare Wood , 2006 , 101)

كما أن إدراك الوالدين لمسئولياتهما كمعلمين أوليين للطفل . يحتم عليهما الحرص علي نقل بعض خبراتهما المناسبة لسن الطفل . بطريقة تشبع فضوله الاستكشافي وتفسر له العلاقات غير الواضحة بين الأشياء وما هو غامض منها . ولعل الإجابة الحكيمة عن تساؤلاته تحقق ما سبق (Walter Toman, 1993, 42)

ثامنا : استغلال كافة فرص الحوار مع الطفل وتنويعاً:

إن التنوع في استغلال الفرص يعتبر ذكاء وجدانياً من الوالدين . ونقترح هنا بعض الأفكار مثل: مشاركة الطفل في وجبات الطعام- مناقشة الطفل حول برنامج كرتوني يتابعه- كتابة ورقة صغيرة قرب سريرة - أو داخل حقيبته فيها كلمات حب أو التشجيع- لما لذلك من أثر يشعر الطفل أن الوالدين يفكران فيه دائماً .

وللحوار قدرة تعليمية علاجية يتشارك خلالها الوالدان خبرتهما مع الطفل وله دور في تحفيز الطفل علي الرد المتعقل كما أن للإنصات حدوداً ومهارة ينبغي عدم التفريط بها . ويتحقق هذا من خلال طرح رأيك علي الطفل وإعطائه فرصة للرد والتعبير (De lacy, 2007, 27) .

تاسعا : تجنب مقارنة الطفل بمن يفوقه :

والمثابرة علي تشجيعه حتى في حالات الفشل : إن التشجيع الحسي أو المعوي عنصر ضرورياً من عناصر التربية لا غنى عنه . ولكن بدون إفراط كما أن للتشجيع دوراً كبيراً في تنشئة الطفل . وفي تقدم حركته الإيجابية البناءة وكذلك في كشف طاقاته الحيوية وأنواع هواياته . كما أنه يزيد في استمرارية العمل ودفعه قدماً نحو الأمام بمردود جيد (Daniel siegel, 2008, 6)

والتنافس يحرك في الإنسان عامة . وفي الطفل خاصة مشاعر وطاقت مكنونة لا يعرفها الإنسان إلا عندما يضع في نفسه منافسة شخص للفوز عليه . فالمنافسة والتشجيع مهارة يحتاجها الوالدان لاستخدامها في الأوقات المناسبة لتنشيط نفوس الأطفال ورفع منسوب هماتهم ونشاطهم (Harold Bessell, 2006, 50) .

كما أن التنافس ينمي في الطفل روح الجماعة عن الفردية والطفل الذي يبصر بمعنى المنافسة ويحضر علي بذل الجهد يحاول أن يثبت لوالديه مهاراته وإلي أي درجة وصل (Martha Kahane, 2001, 49).

عاشراً: تدريب الطفل علي الإستقلالية ضمن الحرية الواعية :

إن التعبير عن حبنا للطفل بطريقة عملية ومن بعد قناعتنا بجدواها يحتم علينا الاهتمام برأيه . واستشارته في بعض الأمور . وتقدير مشاعره وإشعاره بأنه فرد مهم في الأسرة . وأن الجميع يفهمونه ويقدرون مزاياه وميوله ، مع العفو عن هفواته وأخطائه . وان نمتلك شجاعة الاعتذار إن أخطأنا معه أو قسونا عليه .

الحادي عشر : منح الطفل الثقة بالنفس :

أن بث الثقة في نفس الطفل يبدأ من خطة بسيطة وذلك بتشجيعه وإظهار التقدير للمجهود الذي يبذله وليس فقط بتقدير النتائج التي حققها (عبد الباري داود، ٢٠٠٤، ٩٤) .

ويضيف البعض أن إظهار الثقة أمام الطفل يتطلب امتلاكها أولاً ، فالطفل بفطرتة قادر علي استشفاف التوتر والتردد في سلوك الوالدين واكتسابه وتعميمه علي كلي ما يفعلته حتى علي ألعابه ولغته (Alfi Kohn , 2009, 88).

الثاني عشر : تجنب الأطفال الخلافات الزوجية :

الطفل كائن مرهف الإحساس يلتقط القلق من نبرات الصوت وإيماءات اليد والوجه ويسقطه علي سبب وجوده بالحياة . فمن المعروف أن الطفل يعتبر نفسه في مرحلة ما مركز العالم وهو إحساس ضروري لمتطلبات النمو النفسي السليم ولكن تسوية هذه المرحلة بوضعه بأجواء مشحونة وتوتر عالي المستوي بين الأبوين أو بين أحد الأبوين والأخ الكبير يفكك وثاق الارتباط مع أسرته قبل الأوان الطبيعي ، ويشحنه لا شعوريا ضد أدوار الأب والأم بالحياة (Toman, 1993, 28) .

كما أن العلاقات المصطنعة الجافة بين الوالدين والتي تفتقر للحرارة في العمق . تظهر التوتر والصراع الخفي بين أفراد الأسرة . فكل فرد يريد الآخر أن يتغير ليلاءم ما يظنه أفضل صورة ويصبح الطفل هدفا للاستحواذ عليه وتملكه من جانب . أو يكتسب اعتمادية مفرطة استسهالا لكل ما يفوق قدراته (Ellen Kirschman, 2007, 19)

ورأي البعض أن الهدوء والإستقرار الأسري أساس للصفاء الذهني للطفل (Shaun Whiteside, 2009, 2).

وأن الجو المشحون بالكثير من الخلافات بين الأبوين، واللذين يتكرر ارتفاع صوتيهما بالغضب والانزعاج ويهين أحدهما الآخر، أو يحمله أوزار وأخطاء العائلة كلها أو يدفعه إلي الشعور بالألم وعدم الثقة، ويجعل الطفل أسير للمخاوف والاضطرابات، ويتشتت ذهنه فهو يحب أبوية معا . إلا أنه يدخل في صراع داخلي مع أي طرف يقف . وقد تتنابه مخاوف إمكانية افتراقهما وتحطم الأسرة (Kellert M, 2003,120) .

ومن ثم فإن حياة الأطفال في بيئة أسرية سعيدة خالية من الكراهية تخلق لديهم القدرة علي الإبداع والتفوق في شتي نواحي الحياة فكثير ممن فشلوا في صنع حياتهم هم أناس قد حرموا من عاطفة المحبة وتعرضوا إلي الغلظة والشدّة والقسوة من قبل آبائهم ومربيهم (محمد عدس، ١٩٩٧، ٣٥٤).

الثالث عشر: الإستجابة لمتطلبات المرحلة العمرية والمساواة بين الأخوة :

جاءت الشريعة الغراء لتقييم وتنشئ أمة وتنظم مجتمعا . فجاءت بالعدل الذي يكفل لكل فرد ولكل جماعة قاعدة متينة في التعامل لا تميل مع الهوى ولا تتأثر بالعلاقات الشخصية ولا الحالات النفسية . وعلي الوالدين أن ينهضا بواجب حق التربية . وهو أمر فوق العدل إذا أن عليهما منع النزاع والشقاق بين الأولاد . وإيجاد المودة والرحمة بينهم . وقد أثبتت الدراسات أن صحة الطفل النفسية والعاطفية تعتمد إلي حد كبير علي نوع المعاملة التي يتلقاها من الوالدين . وأن الأطفال الذين يعانون من تفضيل الوالدين لبعض الأخوة عليهم . يضر نموهم الشخصي والإجتماعي والنفسي (ماجد الحمدي، ٢٠٠٨، ٩٠ : ٩٥) .

الرابع عشر: التوجيه المناسب في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة :

الاصطدام مع الطفل وتحديه أشبه بالدوران في حلقة مفرغة . فأخطاء الطفل واردة ويجب تصحيحها بشكل يعدل من سلوكه ولا يكبته أو يقهره . فليس المهم ما يجب قوله للطفل . بل المهم كيف نقول وبأي صيغة (Randal. D, 2010,23) .

الخامس عشر: إسماع الطفل الألفاظ والألقاب الإيجابية :

يجب أن يحظى الطفل بمزيد من المدح والثناء مما ينمي عنده الثقة بذاته . ولا شك أن لذلك المدح أثرا بالغا وفعالاً في نفس الطفل . حيث يحرك أحاسيسه ومشاعره فحب الثناء هو مظهر من مظاهر حب الظهور . وربما يكون ميل الطفل بطبعه إلي الثناء ناشئاً عن إحساسه بالضعف وميله للتأثر لشعور القوة والمكانة وربما يكون ميل الطفل بطبعة للثناء ناشئاً عن ميله للتأثر لشعور الغير إذ أن سعادة الأخر ورضاه عن أعماله يسعد الطفل أيضا (John O . Greene , et al., 2008,49) إن اقتراب الطفل من أحد الوالدين يعتبر سلوكا فطريا يبحث من خلاله الطفل عن الأمن والطمأنينة والحماية ، ويتحدد ذلك من خلال ما تسمع أذناه من والديه ابتداء بدقات قلبهما وعبارات المحبة والتطمين وانتهاء بالأمنيات النابضة بمعاني الحب (Garunruh , 2009,43) .

كما أن إسماع الطفل الكلام الذي يحبه له علاقة وثيقة بتمية شخصية الطفل وبتعويده الاستقلال بالرأي في القضايا ذات الصفة الشخصية أو الاجتماعية (Har- old Bessell , 2006, 20) .

السادس عشر: الطفل يحتاج للمسات مشبعة بحنان الحب:

عندما يرسم أطفالك رسومات صغيرة بريئة، علي الوالدين تعليقها في مكان خاص في البيت ، وإشعارهم أنك تفتخر بها ، وربما أن اختلاق كلمة سر أو علامة تبرز بها حبك لابنك لا يعلمها أحد سواكما ، أو احتضان الأولاد وتقبيلمهم والقول لهم كل يوم انك تحبهم ، أو يمكن للوالدين ابتكار أفكارا أخرى لتغذية المشاعر الطيبة بينهم وبين الطفل ، مثل أن تضع صندوق بريد خاصا يتبادل رسائل المحبة والشكر ،

كما يمكن أن استغلال هذا الصندوق في الاقتراب من الطفل وتقوية العلاقة معه ولعل ما سبق ليست إلا أفكارا عملية تزيد من حميمية التواصل بين الطفل وأبوية (هداية الشاش، آخرون، ٢٠٠٨، ٢٢٤).

فلكي تستمر محبة الوالدين وتدوم . لا بد أن يرتقيا إلي فهم سليم لطبيعة أطفالهم من حيث أن حب الطفل يتكامل في جانبين: (الجانب الروحي، الجانب المادي) ليسا منفصلين بل هما مختلطان مترابطان في علاقات تفاعلية متبادلة (محمد إبراهيم، ١٩٩٠، ١٤٩).

يتأثر الطفل بما يشعر به من خلال التعامل الفيزيائي معه (حضان الطفل ، حملة علي الكتف ، مصافحته ، شدة من يده ، تعنيفه ، الخ) وهي سلوكيات مادية مشبعة بالمحبة الوالدية والعطف (إسماعيل مراديان، ٢٠٠٥، ٨٣) .

وللقبلة دورا فعالا في توضيح مشاعرنا وعواطفنا للطفل ، كما أن لها دورا كبيرا في تسكين ثورته وغضبه . إضافة إلي الشعور بالارتباط الوثيق ، وتشديد علاقة المحبة بين الكبير والصغير والقبلة دليل رحمة القلب لهذا الطفل الناشئ . وهي برهان علي تواضع الوالدان علما أن القبلة تبهر الطفل وتخفف عن نفسه ، وتزيد من إقباله وتفاعله مع من المحيطين به (Martha Kahane, 2001,21).

السابع عشر: مراعاة الفروق الفردية بين الأسوياء والمعاقين :

إن الإدراك السليم لطبيعة الأطفال الضعيفة نفسيا وفكريا وجسديا . تفهم مشاعرهم بعد من أهم عوامل بناء المحبة المتبادلة بين الآباء والأبناء . فإذا كانت حاجة الطفل النفسية إلي المحبة وضرورة إشباعها أمر في غاية الأهمية لتكتمل جوانب ثمانية مهمة في شخصيته كونها فطرة إنسانية وضرورة بشرية ليتعلم الطفل كيف يتكيف مع نفسه وقدراته ومجتمعه . فإن حاجة الطفل المعاق للحب تفوق نظيره الطبيعي ، فالطفل هنا يحتاج الدعم والمحبة بنفس قدر حاجته للعلاج والتأهيل . فغالبا ما تكون العوامل النفسية سببا هاما لفقد معنى الحياة لدي الطفل المعاق (jay s, 1996,29) ، (ماجد الأحمدى، ٢٠٠٨ ، ٩٥ :٩٦) .

الثامن عشر: الإنصات للطفل باهتمام :

يعتبر النظر في عيني الطفل (eyes contact) أثناء الحوار معه من محددات النمو العاطفي للطفل . ويقدم علماء نفس الطفل نصيحة لكل أب وأم بإعطائه كل التركيز الممكن والتعليق علي بعض المشاعر التي يعبر عنها . والانتباه له أثناء مخاطبته وعدم الانشغال عنه في شيء آخر (David Crystal, 2009, 276) .

كما أن الإنتباه الفوري الواضح للطفل يضي اهتماما وتقبلا يدركه الطفل منذ السنة الأولى من عمره . وتزداد حاجة الطفل للانتباه له خلال فترة نموه وتتعاظم خلال المراحل الأولى من الالتحاق بالمدرسة أو بأحد المراكز العلاجية التأهيلية . والانتباه مهارة يتطلب من الوالدين إتقانها وتعليمها للطفل لزيادة تكيف الطفل مع المحيطين به . تقوية رصيد الوالدين في بنك الحب لدى الطفل (Becky A Bailey, 2008,37)

التاسع عشر: اعتماد مبدأ « عامل ابنك كما كنت تحب أن تعامل » :

توجه العمليات النفسية اللاشعورية سلوك الوالدين نحو تكرار بعض الأحداث المؤثرة في نظامهم المعرفي حيث أن التعرض للكثير من المواقف والصراعات غير المحسومة يضعف القدرة علي اتخاذ القرار وحل المشكلات التي تواجههم ويرى أنصار التحليل النفسي أن السر الكامن وراء التحول في بعض سلوكيات الزوجين (عقب إنجاب الطفل) عبارة عن إظهار مبطن لرغبات مكبوتة تحاكي في مجملها خبرات تربوية تعرض لها الوالدان في مرحلة الطفولة . والتي ما زالت غير مقبولة من قبلهم (Henery , J 2003 , p 112) .

وأثبت (Harold Bessel, 2006) في دراسته أن توعية الوالدين بمنطلقاتهم اللاشعورية قد يحيل الصراعات المنزلية مع أزواجهم وأطفالهم إلي أنماط مثمرة من التعاون والتفاعل الإيجابي . في حين قامت محاولات (Becky A Bailey, 2008) علي تنظيم التصورات الوالدية عن معني الرعاية للطفل . ضمن نماذج تتناسب مع كل أسرة ، وذلك من خلال الاستفادة الممكنة من الرغبات غير المحققة أثناء الطفولة . والتي غالبا ما تعبر عن تطلعات الوالدين وتحدد أساليب تعاملهم مع الطفل .

العشرون : تجنب تخويف الطفل : الخوف سلوك متعلم :

وإتباع أساليب تربية بعيدة عن الاعتدال بين التساهل والقسوة وتقوم علي تخويف الطفل من العقاب المتمثل في العزل أو الضرب . أو الإهمال غير المقصود . أو حتى سحب الحب منه في حالة عدم الطاعة غالبا ما يدمر الإحساس بالحياة لدى الطفل ويظهر في سلوكياته أعراضا عصابية و وسواسيه غير سوية (Randal . D , 2010,51).

الحادي والعشرون : تنمية هواياته وتوجيهها . والتخطيط المسبق لشغل أوقات الفراغ :

إن اكتشاف مواهب الطفل وتعزيزها من بديهيات الأسرة . فالتعامل مع الطفل يمر عبر شغل أوقاته بقضايا يحبها ويهتم بها . وأثبتت نظريات النمو أن كل ما يحبه الطفل يبرع فيه لو قدم له بأسلوب يناسب قدراته . وأن احترام القدرة علي الإبداع تفرض علي الوالدين تشجيع الطفل وتسهيل عمله والحرص علي شغل أوقاته بما يناسبه (Nebojsa, 2008, 92) .

الثاني والعشرون : تفعيل العطلة الأسبوعية :

وهذا يتطلب تنسيق بعض الرحلات المناسبة لظروف الأسرة في محاولة لقضاء أكبر وقت ممكن مع الأطفال وتبادل الملاحظات أو تناول معهم وجبة الطعام أو حتى ممارسة رياضة المشي ، يشعر الطفل بأن والداه يقدرانه وبأنه شخص يعتمد عليه ، وقد صنفت العطلة الأسبوعية ضمن تقنيات العلاج الأسري القائم علي تنظيم فاعلية الوالدين التي اقترحها « Lee, 2000 » وهي أصلا متضمنة في كتابات «fourm» ضمن ما يأتي عرف بالتخطيط الذاتي للتلاقي والتوافق بين أفراد الأسرة *planning for convergence and compatibility* .

(Scotti . L . Veale, 2006 , 41:42). كما أن مقتضيات العصر الحالي وضغوطاته تنسي الوالدين أهمية التفاعل مع الطفل ولعل تفعيل إجازة آخر الأسبوع يبدو حلا مقنعا للوالدين وكافيا للطفل حتى يختبر أهمية وجوده ويتفاعل مع قيمة الأسرة في مجتمع جديد كل ما فيه للمتعة واللعب (6, 2009, Henry Kellerman) .

الثالث والعشرون: الاتفاق الوالدي علي مبادئ رئيسية في التربية :

الإختلاف أمر طبيعي داخل كل منزل . ولكن لهذا الخلاف حد لا يجب تجاوزه . وتتفق الدراسات علي أن الاتفاق علي مبادئ أساسية وتوزيع بعض الأدوار بين الأب والأم يعتبر عامل وقائي للخلافات الزوجية المتعلقة بالتعامل مع الطفل . وهذا الاتفاق يضمن كذلك إظهار الوالدين ينسق واحد وقرار موحد يضبط سلوكيات الطفل وينظم حياته (3 , 2003 , Scott) .

ولابد أن تكون سياسة الوالدين موحدة أو متقاربة تجاه الطفل بحيث لا يشعر أن هناك فارقا ملحوظا بين معاملة كل منهما له بحيث ألا يقف الأبوان موقفين متعارضين أمام الطفل تجاه عمل قام به . فأحدهما يطالب بعقابه والأخر يعارض . فهذا التصادم يفسد الموازين في إدراك الطفل ويخلق لديه انطباع بأن الأمور ليس لها ضابط ولا معيار يوجب الالتزام به . وأن سلوكه مهما كان سيجد من يدافع عنه من أحد الوالدين(عثمان الخرفان، ٢٠٠٣، ٨٥) .

وهناك ما يعرف بالتخلي عن المسؤوليات والأدوار المناطة بكل فرد من أفراد الأسرة وسببه التغييرات التي حدثت في تعريف الدور المناط بكل فرد من أفراد الأسرة فحدث بذلك اضطراب في مفهوم الدور فعجزوا عن القيام بأدوارهم بطريقة صحيحة . وعندما لا يعي أفراد الأسرة حدود أدوارهم يحدث هنالك ما يسمى «بصراع الأدوار» فيتصارع دور الأبناء مع دور الآباء أو دور الزوجات مع دور الأزواج فتحدث الكراهية والبغضاء والاضطراب في الحياة الأسرية (أحمد عبد الحميد، ١٩٩٨، ٧٥) .

ويبدو أن الفشل الذي يصيب أداء أحد الوالدين للدور المنوط به يمثل عاملا مدمرا علي الأطفال . وقد أوضحت بعض الدراسات أن المراهقين الذين يعانون من مشكلة سوء التكيف الشخصي ينحدرون أساسا من أسر تتعرض لصراعات زوجية ومشكلات لا تنقطع (علياء شكري، ٢٠٠٠، ٢٢٩) .

الرابع والعشرون : التنشيط المعتدل لبعض اللقاءات العائلية :

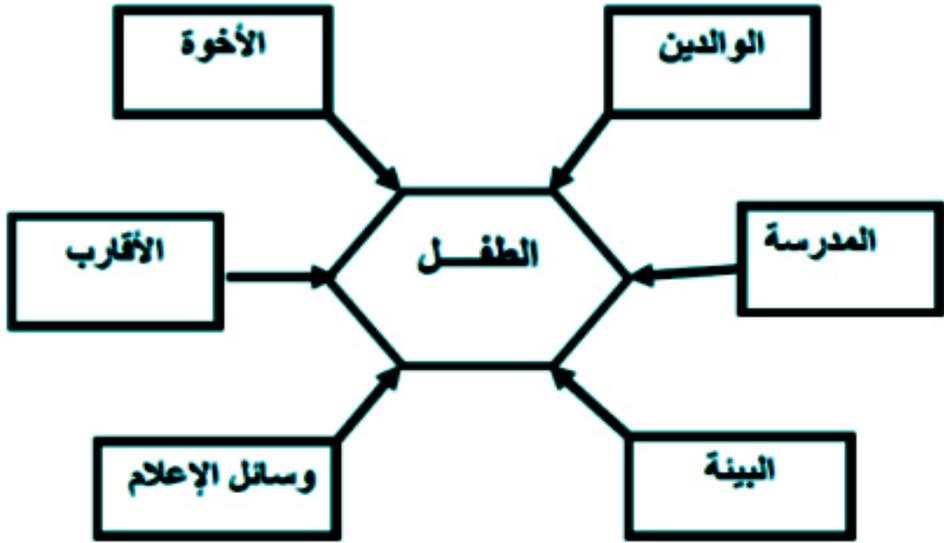
لنمو النفسي والإجتماعي المتوازن يفرض وجود تنوع أمن للعلاقات الاجتماعية التي يتفاعل معها الطفل ضمن إطار الأسرة . الممتدة فالمحبة التي يتلقاها الطفل من جده أو جدته أو من العم أو الخال له مذاق واحد ولكن بألوان مختلفة . كما أن اللعب الذي ينشط فيه أحد الأقارب يعكس متعة يحرص الطفل علي أن لا يفقدها ، فاللعب مع طفل أو شخص يعرفه ينقل تفكير الطفل من مستوي الحذر والترقب والخجل إلي مستوي الإبداع (Randal, D, 2010, 41).

الخامس والعشرون : الحب غير المشروط :

إنه ذلك الحب الوالدي غير المتعلق بخيوط أخرى يربطها الوالدان بموضوعات أخرى كشرط لعواطفهما تجاه الطفل ، فالحب المشروط يشعر الطفل بالقلق الدائم من فقدان محبة والديه . ولحب المشروط نوعان (الحب المبني علي التوقعات ، والحب المبني علي الجدارة والاستحقاق) (عبد الباري داود، ٢٠٠٤، ٩٤).

نلاحظ مما سبق عرضه أن الضوابط والمهارات السابقة قابلة للتحويل إلي معيقات تعترض سبيل حب الوالدين للطفل وأشارت الدراسات إلي أن المحبة تتطلب وجود ثقافة عاطفية للأسرة ليست مكان رمزي لإنجاب الطفل بل مكان لتربيته وتنشئته وتهيئته لمجتمع عصري يزخر بالحياة . ويتطلب التكيف مع إيقاعه مواكبة عقلية وتربية عاطفية لأسرة فعالة إيجابية.

شكل (٨) مصادر الحب المؤثرة في الطفل وحصوله علي عاطفة الحب



(إبراهيم زكي عبد الجليل، ٢٠١٦، ٨٤)

كما يؤكد (أ. د حمدي ياسين، ٢٠٠٩) في كتاباته ومحاضراته بأن الحياة السوية لا يمكن تحقيقها إلا إذا توافرت أركان أسرية وطيدة يحفها الحب . والرحمة والتواصل و الحميمية والذكاء والوجداني : مما يحدث نوعا من الاستقرار النفسي للأطفال. وأن الأسرة الصادقة المتحابية والمتماسكة تحقق الأمان والطموحات والتطلعات والأحلام والأهداف وتحول الطفل من كائن بيولوجي إلي إنسان اجتماعي سوي أي أن الأسرة المتحابية تقوم بعملية أنسنة هذا الكائن البيولوجي فتحوله من مخلوق بيولوجي له حاجاته المادية فقط إلي إنسان له أهداف ومشاعر وأفكار وأحاسيس علاقات اجتماعية سوية ومتنوعة مع الغير وخبرات وأنشطة مختلفة .

ويضيف (أ. د حمدي ياسين) أن الأسرة المتماسكة قوامها الانسجام والتوافق والحب بين الزوجين . وجاءت كلمة الأسرة من كلمة أسر يأسر، أي قيده داخل قيود وأحكام الأسرة ولكنها ليست قيودا حديدية إنما هي قيود حريرية من الحب والوفاء والأمان والمودة . فإذا غاب الوالدان يتأثر الأبناء وتتفكك الأسرة فمن الناحية المعرفية يتدنى

مستوي التحصيل والذكاء ويحدث التششت . وعدم التركيز وضعف الذاكرة ومن الناحية الاجتماعية تنفك الأوصال الأسرية ، والمجتمعية وينتمي كل فرد إلى جماعة شللية لا تدري لها هدفا ولا غاية ولا ولاء ولا حتى إنتماء لقيم ، أو مثل عليا ومن الناحية النفسية ينشا لديهم سلوك انفعالي يتسم بالعدوان والتمرد بل ، يصبحون قنابل موقوتة قد يكون انفجارها أولا في وجه من أشعلها ويتفق الباحثون مع هذا الرأي ويؤكدون أن العلاقة بين الزوجين ليست منفعة جنسية أو رغبة في إيجاد البنين والبنات فقط ، ولكنها علاقة بناء أسرة إنسانية مصغرة تشكل لبنة في تكون مجتمع بشري صالح يحقق حقيقة استخلاف الإنسان في هذا الكون (محمد قطب، ١٩٨٤، ٣٩: ٤٠).

